

ديوان
بِهِي كِتَابُ الْقَلْبِ

الحقوق كافة
محفوظة
لاتحاد الكتاب العرب

البريد الالكتروني: unecriv@net.sy

aru@net.sy

موقع اتحاد الكتاب العرب على شبكة الإنترنت

<http://www.awu-dam.org>

الإخراج الفني: وفاء الساطي

تصميم الغلاف: يوسف اسمندر

محمد رجب رجب

ديوان
بهي كُتابُ القلب

سلسلة الشعر (23)

2011

منشورات اتحاد الكتاب العرب

دمشق

إهداء

إلى من أحاطوني برعايتهم وحنانهم فكبرت..

أبي وأمي

إلى من علّموني وأجلوا بصيرتي فأثرت..

أساتذتي

إلى من أعيش لهم فأستمرُّ بهم حياً وميتاً..

أهل بيتي

إلى من أحبوني وأحمل في قلبي مودّتهم..

أعرفهم ومن لا أعرفهم

أهدي ديواني عُصارة رُوحِي

سنديانة الضياء

مُسَاقٌ مِنْ شَحْمَتِي أُذُنِيكَ
وَفِي عَيْنِكَ أَفْنُومَةُ الْأَرْجَوَانِ
تَتَسَلَّقُ أَحْزَانَ الزَّيْفُونِ
تَبْكِي أَزَاهِيرَ الْغَسَقِ
مَسْفُوحَةٌ أَيَامُكَ خَلْفَ هَزَائِمِ الْأَمَانِي
مَشْنُوقَةٌ أَحْلَامُكَ فِي ((أَبَارْتِيدِ)) الصَّقِيْعِ
مَنْ أَيْنَ تَبْدَأُ رِحْلَةَ السَّنْدِيَانِ
وَأَنْتَ الْقَابِعُ فِي شَرَايِينِ الصَّفَاقَةِ
تَغْتَسِلُ بِدَمَاءِ اللَّهَاتِ

تتعرّى في مقصورة النياشين
فلا تجد فلة تسقي أنهارك الذابله
ولا يمنحك الليل جواز سفرك الصباحي
في قوقعة الزمان
تستدرج سهيل ذاكرتك العطشى
فيهرع الفحيح
يتبارى النقيق
لا تدري من يقذف الوادي
بأذان الصدى
أيها اللائب خلف أغنيات المطر
تتقرى أحزان الضياء
قم إلى عزيف التراب
فذاكرة الأرض لا تشيخ

هَامَاتُ الصَّخُورِ لَا تَعْرِفُ الْقِيَعَانَ
سَيِّبَتْ الْأَسُّ فِي عَوْسَجَةِ الْهَضَابِ
سَتُومِي الدُّفْلَى ، وَفِي يَدِهَا
مَجْمَرَةُ الْأَقَاحِي
سِرُّ عَلَى جَمْرِ الْغَضَا
فَخَلْفَ شَوَاءِ قَدَمَيْكَ
أَدِيمُ الثُّلُوجِ
لَا يُوْحِشَنَّكَ السَّرَابُ
لَا يُظْمِئَنَّكَ الْهَجِيرُ
فَأَنْتَ سَفِينَةُ الصَّحْرَاءِ
تَنَادِيكَ مَخَالِيبُ الدَّرْدَاءِ
لَنْ تَبْلُغَ الرَّمَالَ أَبْطِيكَ
وَحِينَمَا لَا تُشَارِفُكَ الْوَاوِحَاتُ

تَذَكَّرْ أَنَّكَ الْبِدَايَةُ
وَأَنَّكَ لَسْتَ الْنَهَايَةُ
وَأَنَّهَا خَلْفَ هَمَمَاتِ اللَّيْلِ
سَوْفَ تَنْبُتُ، بِإِذْخَةٍ
سِنْدِيَانَةُ الضِّيَاءِ

B

حَبِّ

لا تَقُلْ لِلْحَبِّ كَيْفَ انبَثَقَا
أَوْ تَقُلْ لِلشُّوقِ كَيْفَ انْتَلَقَا
أَسَأَلْتَ الْبَرْقَ فَيْمَا بَرَقَا
وَسَأَلْتَ الْمُزْنَ فَيْمَا غَدَقَا
وَحَمِيلَ الْوَرْدِ فَيْمَا عَبَقَا
وَكَلِيمَ اللَّهِ فَيْمَا نَطَقَا
ذَلِكَ الْحَبُّ الَّذِي مُذْ خُلِقَا
كَجَمَالِ اللَّهِ قَلْبٌ خَفَقَا

B

شاعر

يَقْرُبُ الشَّاعِرُ أَنْ يَرْقَى مَلَكَاً
فِي سِنَاهُ لَاحَ وَجْهًا بَشَرِيًّا
إِنَّهُ بَعْضُ شَمِيمِ الْأَنْبِيَا...
ءِ وَرُوحِ الْغَيْبِ يَسْعَى أَدْمِيًّا
كَرَّمَ اللَّهُ بِهِ الْإِنْسَانَ حِينَ
تَوَلَّاهُ نَهْيًا، عَبَقْرِيًّا
خَافِقَاهُ الْغَرْدَانِ افْتَرَشَا
صَهْوَةَ الشَّمْسِ وَرُوضًا قَمْرِيًّا
مَلُؤُهُ الدُّنْيَا عَلَى تَرْحَالِهَا
يَتَوَضَّأُهَا نَهْيًا لَوذَعِيًّا

ضاحِكٌ، باكٌ، رفيقٌ، ماردٌ
حاضرٌ، ناءٌ، رفيفٌ كالثرِيّا
ذلك الشاعرُ في إبحاره
يأفلُ الكونُ ويبقى سرمديا
يلدُ الكونُ ملايينَ النّجو...
م ويبقى الشاعرُ النّجمَ الصّفيّا

B

ما زلت سيدتي

غَلَّقْتُ أَبْوَابَ الْهَوَى فِي قَلْبِي
وَجَلَوْتُ زُرِّيَابَ الدُّجَى عَنْ دَرْبِي
أَلَيْتُ بِاسْمِ الْعَاشِقِينَ: فَلَا
مِنْ أَوْبَةٍ لِمَدَائِنِ الْحُبِّ
وَقَطَعْتُ مِرْسَاةَ الْجَوَى، فَكَفَيْ
غَرَقًا بِيحَرَ الشُّوقِ وَالصَّبِّ
وَعَلَى رِمَالِ الذِّكْرِيَاتِ غَفَا
وَجَدِي، وَنَامَتْ سَعْفَةُ الْهُدْبِ
أَقْلَعْتُ بِالشُّوقِ الْبَهِيِّ عَلَى
زَادِ يَنْوَاءِ بَنِي زَكِ اللَّبِّ

عَصْفُ رِيَّاحِ التَّوْقِ بِي، فإِلى
مَا تَشْتَهِي أَرْجُو حَةَ الصَّحْبِ
هَذَا بِسُنْدُسٍ لِحَظِّهَا عَبَقْتُ
وَبَلِيلِ تِلْكَ سُلَافَةِ الْعُجْبِ
وَالصَّمْتِ أَوَّاهٍ، يُوَاعِدُنِي
وَأَمُوتُ عِنْدَ الْمَنْهَلِ الْعَذْبِ
دَغْدَغْتُ أَسْرَابَ الْحَمَامِ فَمَا
أَبَقَيْتُ مَنْ وَطْبٍ وَمَنْ رَطْبٍ*
وَأَرَانِي فِي سَاحِ الْغَرَامِ لَمَى
قَلْبِ يَهِيمٍ بِخَشْبَةِ الصَّلْبِ
عَشَقْتُ بِعَمْرِ الْعَمْرِ، لِحَمَّتِهِ
عَيْنٍ، سُدَّاهُ سَرِيرَةُ الْقَلْبِ

عُمَرُ بَعْمَرُ الشُّوقِ مُرْتَهَنٌ
فَالِإِمَّ يُلْقِي الرُّكْبُ بِالرُّكْبِ

* * *

ما زلتُ، سيدتي، على سفري
شاكِي الفؤادِ لوردِكِ الصَّعبِ
عَوْدٌ عَلَيَّ بَدءٍ، وَمُذْ نَهَلْتُ
عيني شَذاكِ المُتَرَفِ السَّكْبِ
هاتيكِ أَيامي بما فعلتُ
أُتَعَادُ فِي نَخْبِ عَلَيَّ نَخْبِ
لا تَسألي كيف الطقوسُ عَشْتُ
بين النوى بسكينة القُربِ

لَا تُوعِثِي دَرِي بِمَا غَفَرْتُ
مِيْمُونُ صَدِّكَ حَلِيَّةَ الذَّنْبِ
حَسْبُ النُّجُومِ مِنَ الْبُدُورِ سُرَى
حَسْبِي بِأَنْكَ نَجْمِي الْقُطْبِي

B

رُؤَيْدُكَ

رُؤَيْدُكَ لَا يُرَاوِدُكَ الْبَرَّاحُ
وَلَا يُلْهَوُ بِحَيْرَتِكَ الْجَنَاحُ
رُؤَيْدُكَ، قَدْ نَزَلْتَ قِفَارَ عُمَرِ
فَلَا لَيْلٌ يُضَارُّ بِهِ صَبَاحُ
وَعَاطِرَةٌ بِكَ الْأَيَّامُ، تَزْهَوُ
فَكُلُّ مَنَاوِحِ الدُّنْيَا صُدَّاحُ
وَيَحْمِلُنِي هَوَاكُ بِسَاطِ رِيحِ
فَأَفَاقِي السَّمَاوَاتِ الْمِرَّاحُ
تُضِيءُ نَوَافِذَ الْأَحْلَامِ شَوْقِي
فَمَوْعِدُنَا السُّلَافُ الْمُسْتَبَاحُ

وَتَغْبُطُنِي النُّجُومُ فَمِلْءُ كَفِّي
عِناقِيدُ الثُّرَيَّاتِ المِلاحُ
وأقمارُ يَضاحِكُنِي سَناها
وَلِي قَمَرُهُوَ السَّرَّ المِباحُ
1997

B

من قال

مَنْ قَالَ إِنِّي فِي هَوَاكِ مُتَمِّمٌ
يَا رَبِّةَ السَّحْرِ الَّذِي لَا يَرْحَمُ؟
مَنْ قَالَ إِنِّي مُوَلَّعٌ مُسْتَعَصِمٌ
بِضَفَائِرِ الشُّوقِ الَّذِي لَا يَعْصِمُ؟
لَا أَعْبُدُ الْحُسْنَ الْغَوِيَّ مُضَوَّعًا
فِيُقِيمُ بِي حِينًا، وَحِينًا يَسَامُ
هَذَا الْجَمَالَ وَقَدْ طَغَى، مَنْ لِي بِهِ
فَهُوَ الرَّدَى، وَأَنَا الْقَتِيلُ الْمُرْغَمُ
هَذَا الْجَمَالَ، وَلَا أُجِلُّ بِهِاءَهُ
فَهُوَ الضُّحَى وَأَنَا الْهَلَالُ الْمُعْتَمُ

لا أعبدُ الحُسْنَ الذي لا يرعوي
فَبِهِ الفِؤَادُ مَقْسَمٌ وَمُشَرِّدٌ
أَعْلَمْتُ سَيِّدَتِي طُقُوسَ مَوَدَّتِي
فَلَكَ العِوَى وَلِي الجُنُونُ البَلْسَمُ
دمشق 2000 م

B

حذار

نامي على أرجوحتي الحمراء
وتوضّئي بتميمة الشعراء
ذوبي على شفة الهوى أيقونة
وتطبيبي بضيفرة الإغواء
الفتنة اللّعناء طال سباتها
فإلام تغفوَ خمرة الندماء
الكون وجّه قريدة محمومة
بـزنابق الأشواق والإرواء
أبق الفؤاد إلى شفا وسنانة
لمياء بـوح سرائر الورقاء

وعلى الترائبِ مِنْ شَفِيفِ رِغَابِهَا
شَبَقُ السُّلَافِ، وَسَكْرَةُ الْأَهْوَاءِ
مَاذَا تَبَقَّى حِينَ يَأْتِزِرُ الْهَوَى
بِعَبَاءَةِ الْبَطْحَاءِ وَالصَّحْرَاءِ
مُدِّي بِسَاطِ الْعُمْرِ ضَوْعَ يَمَامَةٍ
مَعْمُودَةٍ بِقِلَادَةِ الْأُمْدَاءِ
مَقْتُولَةٌ مَنْ لَمْ تُرَوْ شِغَافِهَا
بِضَمِيمِ عِشْقٍ أَغْيَدِ الْإِفْضَاءِ
مَذْبُوحَةٌ مَنْ لَمْ، عَلَى صَهْبَائِهَا،
يَفْتَرُّ وَجَدٌ مِنْ لُظَى الصَّهْبَاءِ
الْبَرْقُ رَجْعُ صَبَابَةِ رِيَانَةٍ
بَلْوَاعِجِ الْأُمْدَاءِ وَالْأَرْجَاءِ

كوني كما يبغى الهوى، لا كمأة
بَلْ كوكبٌ في برزخ الظلماءِ
رَغَدُ القلوبِ شقاؤها ورغابها
فَحَذَارِ مِنْ قَلْبٍ بغيرِ شقاءِ

B

أمي (وقبل أن تصعدُ فراشةً روحها)

لأنَّكَ في الهوى الأُحلى
بعين القلب، والأغلى
أهدبُ غمراً أشواقِي
وأنعمُ، خاشعاً، ذُلاً
وأسكبُ ذوبَ موجدتِي
فأشربُ نخبكِ الأعلى
رضاكِ هنيئاً أعيادي
وبيدرُ غيمتي الجبلى
سموتِ بروضةِ الدنيا
فدربكِ قُدوتي المثلى

حَنَانُكَ دَفَّقُ أوردتني
يدثرُ رُوحِي الجذلي
لَقَلْبٌ صَامٌ أو صَلَّى
بغيرِ رضاكِ لا صَلَّى
فإنَّ قُبْلَ تَجَمَّلَنِي
فَقُبْلَةُ تُغْرِكُ الأُولَى
وإنَّ مَهَجٌ تُورِقُنِي
فأنتِ المَهْجَةُ الأَحْلَى
أحِبُّكَ والهِوَى قَدَرٌ
أَجِلُّ هَوَاكِ أن يَلَى
وأربأُ بالعُلَا غَضَباً
إذا ما حُبُّكَ اسْتولى
2006 م

B

دائي

ودائي بالهوى، مُذْ كُنْتُ طِفْلاً
فقلبي مُتْرَعٌ بالشوق، مُطلى
لعلِّي، والمخاضُ يدعُ رحلي،
صرختُ: إليَّ بالأحلى، وأحلى
وأزعمُ أنني قد كُنتُ صباً
وأُمِّي بي - أعانَ اللهُ - حُبلى
فما منَ قطرةٍ بدمي براءً
من الأشواقِ، أو حلمي تخلى

ولكنني، وهذا الجمرُ صَحْوٌ

أقارعُ في دروبِ الغيبِ سُؤلاً:

أمدنبةً شِغافُ القلبِ تهوى

أم الإثمَ الجميلَ أرادَ جَلاً؟

B

هاكِ قلبي

إني وحقك مشتاقٌ، وألفِ نبي
مُضَوِّعُ القلبِ مِنْ وَجَدٍ وَمِنْ وَصَبِ
أحالي الشوقِ أسفاراً بقافيةٍ
تهيمُ بينَ وجيبِ اللبِّ والعصبِ
وأبرئُ القلبَ مِنْ نُجوى تَمُدُّ إلى
مكارمِ العشقِ أطيافاً مِنَ العتبِ
أجلُّهُ الشوقُ عن أسيافِ مُقتدِرِ
مُحجَبِ القلبِ بالإسفافِ والريبِ
وأربئُ النفسَ عن بَوحِ بملهمتي
وإن شجاني إليها شوقٌ مُحْتَسِبِ

أزجيتُه حُلماً، فالنجمُ غُرتُه
يُسابقُ الطَّرفَ في إيماءِ الهدبِ
أيرجعُ الحُلْمُ مهزوماً فتحمِلُه
عباءةُ الرِّيحِ في ليلٍ من النُّوبِ
أيومئُ القلبُ للأحلامِ أنْ رحلتُ
مرافئُ الشُّوقِ في أطلالٍ مُغترِبِ
رويدُه الحُزنُ يسقي وجَهَ فاتنتي
فذلكَ الحُسنُ لا يقوى على الغُربِ
رويدُه الصَّمتُ ألاماً أضاحِكُها
لأوجعُ النَّارَ ما استخفى عن اللَّهَبِ
قرأتُ صَمتكِ يا نُجْوايَ هاتفةً
تَخطُّ فوقَ غُيومِ السُّؤلِ بوحَ نبيِّ
لا يؤخذُ الحُبُّ، بل تُهدى زناقبُه
فهالكِ قلبي إذ ما شئتُ أنْ تهبي

بيروود 1998

تَكَوِّرِي

لا توقظني نَمِرَ الهوى في مُقَلَّتِيَا
أو تُلْهِي جَمَرَ الغوى في ناظريَا
إبقي السُّلَافَ مُعْتَقًا في دَنِّهِ
فإذا صَحوتُ، فمن يَعِيدُكَ مِنْ يَدِيَا
فأنا المَحِيطُ تَدْفُقًا، لو مَسَّنِي
طَرَفٌ، وَحَدَقَ نَاهِدٌ في بَارِقِيَا
وأنا الرِيَاحُ عَوَاصِفًا، لو أُغْتَدِي
نَزِقَ الجَوِي، فَحَذَارِ لُقِيَا خَافِقِيَا
وَكَوَاعِبِ كَمِ غَلْتُهُنَّ صَبَابَةً
وتَأوُدًا، فَسَلِي حَدَائِقَ سَاعِدِيَا

مليونُ عامٍ في بساتينِ الهوى
طلُّقٌ، وشوقي للهوى ما زال ريباً
لا تعجبي من طائرٍ غردِ الفؤادِ
دِ، فذاك طبعُ للهوى في جانحياً
أنا شاعرٌ، الكونُ رَحْبٌ قصائدي
فإذا شدوتُ غدوتُ قيثاراً شجياً
أنا شاعرٌ، الحبُّ وجهُ دفاتري
فسنابلي خُضْرٌ وأشواقِي حُمياً
سُقفي سماءً، شُرْفَتِي بحرُ المدى
بيتي فضاءٌ، زيتُ قِنديلي الثرياً
بُوحِي يَمَامٌ، دربُ أحلامي السُّها
رَوْضِي نُجُومٌ، أزحمُ النجمِ القَصِيّاً
لا توقظني: نَمِرَ الهوى فلعلني
أَبْقَى بما أَبْقَيْكَ لِلصَّهْبَاءِ فَيّاً

ذَهَبُ الْغَرَامِ مُضَوَّعٌ فِي خَبَائِهِ
فَتَكْوَرِي فِي مُهْجَتِي تَبَقِي لَدِيَّ
الشُّوقُ كَالْأَوْطَانِ، يُوقِظُهُ النَّوَى
فَتَغَرَّبِي فِي خَاطِرِي شَوْقًا ظَمِيًّا
فَإِذَا شَقِيتِ فَلَسْتِ أَوْلَّ عَاشِقٍ
وَإِذَا شَقِيتِ رَجَوْتُ أَنْ أُبْقِيَ شَقِيًّا

2004

B

وجنتاك

وَجَنَّتَاكِ قَمَرَانِ
وَبَجَفَنَّاكِ عُبَابٌ
وَحَنِينٌ لِسُلَافٍ
أَسْدَلُ اللَّيْلِ خِمَارًا
وَأَرَاكَ مَرْمَرِيٌّ
قَرَّبَانِي، أَبْعِدَانِي
ظَامِي الشُّوقِ فَطِيمٌ
فَمُرِينِي بِقَطِافٍ
وَذَرِينِي لِقُطُوفٍ
إِنَّهُ الْعَمْرُ ثَوَانِ
بِحَيَاءٍ دَعِيَانِي
لِمَدَاهُ أَسْلَمَانِي
يَتَلَطَّأُ فِي كَيَانِي
صَبَحَهُ الْوَجْهُ الْجُمَانِي
بَارِيَاهُ حَدْجَانِي
أَضْحَكَنِي، أَبْكِيَانِي
وَعَاذُولُ الْوَجْدِ دَانِ
مَنْ عَنَاقِيدِ الْأَمَانِي
مَنْ شِفَاهِ الْبَيْلَسَانِ
أَتُضِيعِينَ الثَّوَانِي؟

أيها السّادر

بَعْدَ عِشْرِينَ أَقْتَدَارِي أَتْمَاهِي
بَسْرَابٍ أَكَلَ الْعُمْرَ وَبَاهِي
ضَيِّعَ الْحَبِّ صَبَانَا فَكِلَانَا
حَمَلَ الرِّيحُ نَدَانَا ثُمَّ تَاهَا
كَانَ لِلْقَلْبِ جُنُونٌ أَلْمَعِي
ضَيِّعَ الْعُمْرِ جُنُونِي وَتَسَاهِي
رَبِّمَا يَصْفَعُنَا بَعْضُ زَمَانٍ
فَدَيُونٌ مُسْتَحَقَّاتٌ قَضَاهَا
رَبِّمَا فِي جُعْبَةِ الظَّنِّ مُحَالٌ
فَحَسْبُنَاهُ ذُكَاءٌ وَسَنَاهَا

وَلَكُمْ يَسْتَنْهَضُ الرَّيْبُ خِصَالاً
تُلْجِمُ الْعَقْلَ فَيُصْغِي لِنِدَاهَا
أَيْهَا السَّادِرُ فِي لَيْلٍ رِغَابٍ
أَبْلَجُ الشَّقِّوقِ وَفِيَا يَتَزَاهَى
يَرِثُ الْحُبَّ رَبِيعٌ سُنْدَسِيٌّ
أَشْعَلُ اللَّيْلِ شُمُوساً وَضُحَاهَا
فَجَبَالَ اللَّيْلِ رُكْبَانٌ إِذَا مَا
هَزَجَ الصُّبْحُ وَغَنَّى بِجَمَاهَا
وَخَرِيفُ الْوَصْلِ يَغْفُو سَرْمَدِيًّا
مَا اعْتَنَقْنَا الْوَصْلَ تَحْنَانًا، وَأَهَا
يُسْرِفُ الظَّنُّ، وَفِي بَعْضِ الْهَوَى
بُغْيَةُ الضَّنْكِ وَمَا أَشَقَى شَقَاهَا
قَارَبَ الشَّقِّوقُ عَلَى تَرْحَالِهِ
أَيُّوْبُ الشَّقِّوقِ نَعْمَى وَرؤَاهَا

يَهْدِرُ النُّجْمُ سُطُوعاً قَبْلَمَا
يَتَمَاهَى، أَتُرَانَا نَتَّاهَى
بَلَّغِ السَّيْلُ الزُّبَى يَا مُوجِعِي
فَعَلَى النُّجُوى مُقَامِي وَسُرَاهَا
يُزْمَعُ النَّأْيُ عَلَى تَهْطَالِهِ
وَمَوَانِي أَبَاحَتْ بِدُجَاهَا
عَذَلَ الْقَلْبُ، فَدَوَّحَ بَلْقَعُ
سَبَقَ السَّيْفُ، فَنَارٌ وَلَظَاهَا
أَيْهَا السَّادِرُ فِي صَمْتِ الْحِجَا
بَيْنَنَا مَا بَيْنَ أَرْضٍ وَسَمَاهَا

بيروت 1997/2/15

B

من أنت

فكّني إزار الصّمت والإغواء
وقفّني شفيفاً في ضلوع مسائي
من أنت يا قمر السُّؤال بخافقي
أعدو إليك بخافيات ندائي
أضفيرة الأشواق داعبها الصباً
أم غيمة هذباً سكّب خواء
أم سرب أحلام تناهبا القطا
فتكسرت زبداً بساقية الجفء
من أنت سيّدي ، وألف حكاية
عبّرت بخفق مزاعمي وهرائي

ورقُ المنى تشدو بسَعْفِ صبابتي
فأقيمُ من نخلِ البهاءِ سمائي
لكأني وِيَدُ الرَّوْيِ تَقْتَادُنِي
فَسِرِيرُ عُمْرِي يَسْتِظِلُّ وِرائِي
قلبٌ تَطْيَبُ بِالهُوْيِ فَلكمُ صَبَا
قلبٌ، وكان إلى شفيرِ قِضَاءِ
بُوحِي، لعلَّ البوحَ يورقُ بيننا
سُبُلًا، فأعصرُ كرمَةَ الخِيَلِ
هذا الفَرَارُ العذبُ يفتشُ اللِّقَا
مدي إليه أريكةَ النُّدْمَاءِ
من أنتِ يا امرأةً تُدِلُّ بصمتها
شوقَ الحبِّيسِ لِبُرْدَةِ الطُّلُقَاءِ
الحبُّ يَضْرِمُنِي سُلَافَةَ عِبْقَرِ
والصدُّ يوغلني لهيبَ مَضَاءِ

من أنتِ سيِّدتي ، لعلَّ مسائلي
تُلقي إليكِ بضافياتِ رُواءِ
لا تَبْرَحي شَغَفَ السُّلَافِ فَإِنَّه
عَبَقُ الحَيَاةِ وَرَعَشَةُ الصُّهْبَاءِ
هُزِّي رِيَّاحَ القَلْبِ ، أَنْ صَهِيلُهَا
إِنِّي الكَمِيُّ حَمَلْتُ عِشْقَ دِمَائِي
عَجَبُ اللَّيَالِي أَنْ بَدْرَكَ هَاجِعٌ
وبِأَلْفِ نَجمٍ ما جِئَتْ ضِيَاءِ

فَكِّي إِزارَ الصِّمْتِ سيِّدتي ، فلا
عَبَّرَتْ شُموسٌ لا تُقِلُّ شِيتائي
ضَوْضاءُ صَمْتِكَ يَسْتَفِزُّ عِنادلي
فحذارِ صَمْتِ عِنادلي وَغِناي

بَاعَتْ فِي عَيْنَيْكَ بَرْقَ سُلَافَةٍ
أَتَبَايَعِينَ بَارِقِي وَحِدَائِي؟

* * *

مَنْ أَنْتِ سَيِّدَتِي ، أَعَنْقَاءُ الْهَوَى
أَمْ أَنْتِ أَنْتِ خُرَافَةُ الشُّعْرَاءِ؟

B

رِيحَ الصَّبَا

رِيحَ الصَّبَا رَاحَ الصَّبَا فِيمَا صَبَا
هَلْ عَوْدَةٌ تُرْجَى وَبَرْقٌ يَجْتَبِي
كَيْفَ السَّبِيلُ إِلَى حُمَيَّاتِ الْهَوَى
رِيْعَ الْمَزَارِ مُشْرِقًا وَمَغْرِبًا
بَانَتْ سُعَادٌ وَلَمْ تَبْنِ أَيَّامَهَا
شَوْقًا، وَفِينَا لَمْ يَزَلْ عَهْدُ الصَّبَا
هَيْفَاءُ يُوجِعُهَا النَّسِيمُ إِذَا سَرَى
مَيْسَاءُ، فِي سِرْبِ الْهَوَى دَلُّ الظُّبَا
دَعَجَاءُ، ضَاكِكَةُ الْجَبِينِ، كَأَنَّهَا
بَدْرٌ يَدَاعِبُ خَدَّهُ لَيْلُ الرَّبِيِّ

جيداء، إنَّ مَرَّ الزُّلَالِ بِنَحْرِهَا
شَفَّتْ يَنَابِيعُ السُّلَافِ فَرَبْرَبًا
وترائبٍ سَجَعُ الحَمَامِ وَجَيْبُهَا
وهي الحَمَامُ تَشوقًا وتوثُّبا
ما بين أعجازٍ ودارةٍ كاعبٍ
أعجازُ نخلٍ في ردينيِّ الإبا
يا ظبيةً ريعَ الخيالِ بهجرها
رديِّ إليَّ الخافِقَ المتخَضِّبا
ما مرَّ طيفٌ في سَحَابَةِ خاطرٍ
إلا وأمطرَ لأعجبا مُتلهِّبا
كلُّ المساءاتِ التي ساقيتها
أُمستُ على جَمْرِ السُّؤالِ تَقْلُبا
ما أوجَعَ الأيامَ في تَرحالها
بَيْنًا، وأعذبَ وجهها مُتصِبا

أَيُّمْنَا نُحْنُ أَنْثِيَالُ بِهَائِهَا
عِشْقًا، وَنَحْنُ جَمَالُهَا الْمُرْتَهَّبَا
فَالْإِمَّ نَسْتَعْدِي أَضَامِيمَ الْهَوَى
وَالْإِمَّ نَقْصِي وَجْهَهَا الْمُعْشَوْشِبَا
كُلُّ الْفَضَائِتِ اشْتِيَاقٌ لَوْ تُرَى
مَاذَا يَقُولُ النَّبْعُ حِينَ تَصَبَّأ؟
مَاذَا يَقُولُ الْمَوْجُ فِي ضَحِكَاتِهِ
وَالطَّيْرُ غَنَى لِلصَّبَّاحِ فَأَطْرَبَا؟
هَذَا الْجَمَالُ الْعَبْقَرِيُّ مُحِبًّا
فَمَتَى نُجَلِّيهِ اشْتِيَاقًا أَعْذَبَا

* * *

يَا ظُبِّيَّةُ غُلِّ الزَّمَانُ بِصَمَّتِهَا
مَاذَا عَلَيَّ أَيُّمْنَا أَنْ تَصْهَبَا

هذا الوضوءُ الليليُّ أمابه
من سامرٍ وافى، وحيًا، ورحبًا
الأمنياتُ الخضرُ كيف نَصُونُها
هلاً على أفيائها أن تهربا؟
ماذا تبقى في بساتين الهوى
حَفَّ الخريفُ بكرمنا فتسرَّبا
يا ظبيةً والأمسُ في خطراته
ماذا على أطلاله أن نَشْرَبَا؟

B

بدوي وشاعرة

خاطبها في أمسية شعرية: أعدتني الى
الأربعين وأنا أقارب التسعين...

صَدَقْتَ وَجَدًا، فَعَيْنُ الْقَلْبِ فِي الْمُقْلِ
وَلُذْتَ صَبًّا، وَمَا فِي الصَّبِّ مِنْ خَطَلِ
تَسْعُونَ حَوْلًا، أَطَالَ اللَّهُ قَامَتَهَا
مَا شَاخَ عُمُرٌ، وَطِيرَ الْقَلْبَ فِي ظُلْلِ
الْأَرْبَعُونَ!، وَمَا أَنْصَفَ صَبَوَتَهَا
عِشْرُونَ قُلٌّ، وَلَقَدْ أَكْثَرْتَ إِنْ تَقُلِ
وَذَلِكَ الْحُسْنُ فِي مَكْنُونِ قُدْرَتِهِ
مَشِيئَةُ اللَّهِ، يُبْدِي الْخَلْقَ مِنْ طَلَلِ

سُلافةُ الحُسْنِ، لا صِهْبَاءَ تُدْرِكُهَا
ولا رَحِيقُ بِنَغْرِ الطَّلِّ والعَسَلِ
فلا أَلْمُوكَ، شَيْخَ الْبَيْدِ، أَنْ رَقَصَتْ
حَمَائِمُ الْقَلْبِ أَوْ غَنَّتْ مِنَ الثَّمَلِ
نَمَارِقُ الحُسْنِ لا تُبْقِي عَلَى وَهْنِ
وَكَمْ أَطَالَتْ بِأَرْضِ الشُّوقِ مِنْ أَجَلِ
أَكْبَرَتْ شَيْخَ الهَوَى، نَجْوَاكَ يَوْقِظُهَا
عَلَى الخَرِيفِ جِدَاءُ الشُّوقِ والأَمَلِ
سَبَائِكُ الْقَلْبِ لا تَبْلَى وَإِنْ رَحَلَتْ
نَوَارِسُ العُمُرِ، أَوْ فَاضَتْ إِلَى زُحَلِ
العِشْقِ فَيُضْ سَمَاءٍ لا قَرَارَ لَهَا
فَأَسْرَجَ الْقَلْبَ، شَيْخَ العِشْقِ، وَاشْتَعَلَ

لا يأفلُ العُمُرُ، والأشواقُ مُتَرَفَةٌ
ويأفلُ العُمُرُ والأيامُ دَرَبَ خَلِيٍّ
لقد نَظَمْتَ أخوا التَّرحالِ ملحمةً
وللجمالِ خِصالِ الفَيْضِ في الرُّسُلِ
سرائرُ الوَجْدِ في عَينِكَ صاديةً
تباركُ الوَجْدُ صَداحاً على مُقَلِّ
بايعتُ عُمراً، على فُودَيْكَ، مُشْتَعلاً
لأَغْبُطُ العُمُرَ وَهاجاً بِمُكْتَهَلِ
تسعونَ حَولاً، ورُمحُ القَلبِ مُشْرَعَةً
تباركُ الحُسْنُ خَلاقاً، ولم يَزَلِ
القريتين / 2000م

B

جُنَّار

تَأَقَّتْكَ حَانِيَةً وَرُودِي وَزَنَابِقِي وَشَفَا الْوَرِيدِ
وَضَفَائِرُ الشُّوقِ الْمُسَوَّرِ بِالسَّلَاسِلِ وَالْقُيُودِ
وَحَشَائِشُ الْمَرْجِ الْمَعْتَقِ بِالْأَمَاسِي وَالْعُهُودِ
وَعَلَى مَشَارِفِ جُنَّارِ الدَّارِ سَقْسَقَةُ الْوَعُودِ
لَطْوِيلَةٌ تَلُكُ الدُّرُوبُ عَلَى سُرَى الْمَفْؤُودِ
وَطْوِيلَةٌ تَلُكُ الدُّرُوبُ تُطِلُّ مِنْ خَلْفِ الْبَعِيدِ
فَمَتَى يَعُودُ الطَّيْرُ يَسْكُبُ خَمْرَةَ الْفَجْرِ الْوَلِيدِ
وَمَتَى يَعُودُ الْبَحْرُ يَخْفِقُ بِالنَّوَارِسِ مِنْ جَدِيدِ

2008م

جَبَلُ الْبَاغُوزِ*

«جَبَلُ الْبَاغُوزِ» كَيْفَ الْمُرتَقَى
ظَعَنَ الْعُمُرُ وَعَزَّ الْمُلتَقَى
مُدَّ لِي مِنْ زورِقِ الْأَمْسِ يَدًا
تُسَعِفُ الْقَلْبَ وَتَمْحُو الْأَرْقَا
وَاسْقِنِي مِنْ صَحْوِهِ مُتَّكًا
فَلَقَدْ يَوْمًا سَقَانَا وَاسْتَقَى
كَمْ نثرناها حكاياتنا غَوَى
أَأَضَاعَ الْهَجْرُ مِنْهَا الْأَعْبَقَا

*
()
:

ورفیفُ اللیل هل مال به
زمنُ الترحال حتى أخلقنا
عُدبنا، جمر الغوی، حدقا
فدیبُ الشوق يزکی الحدقا
وید من نار أخرى اشتعلت
وتعافی القلب حين احترقا
فإذا الشوق نعیم في لظى
وإذا الوصل افتراق في لقا

* * *

جبل الباغوز کیف المرتقی
ظعن العمر وعز الملتقی

قَبْلَ النَّهْرِ فُرَاتًا مِثْلَمَا
قَبَلَتْ أَمْوَاهُهُ فَيْكَ النَّقَا
كَلِمَا طَافَ السُّرَى فِي خَاطِرِي
أَزْمَعَ الْقَلْبُ، فَهَلْ مِنْ مُلْتَقَى؟

1996

B

تعالی

تعالی، ضیقتُ بالأشواق ذرعاً
وضاقَ الشَّوقُ بالأيَّامِ هَجَعاً

تعالی نستقي كأساً دهاقاً
مُشعَّعةً، فخیلُ العُمُرِ صرعى

ولا تدعني لأجلِةٍ مَراماً
كلانا سوفَ للأجالِ يدعى

یواكبنا الزَّمانُ على خِداعِ
وأحلامُ الصُّباحِ تظلُّ جوعی

دَعَوْتُكَ لِلْمُؤْمَلِّ مِنْ وَصَالٍ
يَكْفِكُ نَارَ دَاعِيَتِي وَيُرْعَى

فَمَا كَانَ الْأَجِبَةَ لَافْتِرَاقٍ
وَمَا افترقَ اللِّقَاءُ وَنَحْنُ نَسْعَى

دمشق 1998/11/28

B

عصفور

كان عصفوراً جميلاً غرداً
مَرَّبِي حِيناً، فَغَنَّى، أَنشِدا
كان حُلماً ليلكياً واعدداً
أَلْبَسَ العُمرَ الَّذِي قَدْ أوعدا
موسقَ الفجرِ على أفنانهِ
فهمى الصُّبحُ رفيفاً أغيدا
قلتُ: يا هذا أَمَا مِنْ هَجَعَةٍ
بفؤادي لا يجليها صدى؟
أمسكتني من دروبي شقوةً
أإلامَ القلبُ مبجوحَ النُّدا؟

قال: لا، هل أبتغي لي وطناً
مُوصدَ الرِّيحِ، قصيَّ المُتدي
فأنا أرجوحةُ الشَّمسِ على
شَفَةِ البدرِ بليلِ المُنتدى
وأنا قيثارَةُ الشُّوقِ على
وتَرِ النَّجوى، أضلَّ الموعدا
قلتُ: خُذني لجناحيك وُردُ
بي على صفصافةِ القلبِ، الردى
أعذبُ الموتِ على جُرْفِ الهوى
كَلَّمْتُ بِهِ جِئْتُ الغدا
فَأَمِئْتُ أَيُّهَا الحُلْمُ جوى
إنَّ موتي فيك صار المُبتدا

B

أَمِنْ أُمَّ لُبْنَى

أَمِنْ أُمَّ لُبْنَى دُرَّةً لَمْ تُيَمِّمْ
تَنَادَاكَ وَجَدَّ سَيْفُهُ لَمْ يُثَلِّمْ
أَمِ الْقَلْبُ وَالنَّجْوَى هُشَاشَةٌ مَغْنَمِ
فَأَقْفَرَتِ الْأَيَّامُ بَعْدَ تَوْهَمِ؟
وَأَلْوَى بَرَادِ الْعُمْرِ لَيْلٌ مَلَّثَمِ
يَمُدُّ إِلَى جَفْنِ الصَّبَاحِ بِالْثَمِ
فَضَاعَتْ مَهَاةُ الْحُلْمِ بَيْنَ عَرْمَرَمِ
مِنْ الْبَيْنِ بَيْنَ الصَّحْوِ وَالْمُتَصَرِّمِ
لَعَلَّكَ لَمْ تَأْبَهُ وَدَرِيكَ ضَائِعِ
تَغْذُّ إِلَى كَرَمِ النَّجْمِ بِمَنْسَمِ

تُحْمَلُكَ الْأَيَّامُ مَا لَا تُطِيقُهُ
وَتُضْفِي عَلَيَّ الْأَيَّامِ ثُوبَ التَّبَسُّمِ
نَدَامَاكَ هَذَا اللَّيْلُ وَالْقَفْرُ وَالصَّدَى
مُكِبُّ عَلَى طَعْنِ الْجِرَاحِ بِلَسَمِ
وَحَدُّكَ نَهَبٌ لِلسَّمَاةِ وَالنَّدى
تَمَثَّلُ فِي الْبَلْوَى حُشَاةَ مَرِيَمِ
أَقَانِيمُ حُبِّ لَا تَرُومُ بغيرِهَا
أَضَامِيمَ عَيْشٍ بِالصَّفَاءِ مُسَوِّمِ
تَمَرُّ عَلَى دَرْبِ الزَّمَانِ مَعْفَرًا
بِأَطْلَالِ رَغْدٍ، فِي يَدَيْكَ، مُحَطَّمِ
فَلَا ذَلِكَ الطِّفْلُ الشَّقِيُّ مُتَوَجًّا
بِصَفْصَافَةِ الْقَلْبِ الْخَلِيِّ الْمُرْنَمِ
وَلَا عِنْدَلَيْبُ الْوَجْدِ فِي لُجَّةِ النَّوَى
عَلَى فَنَنِ النُّجُوى وَجَيْعِ تَكْتُمِ

تُدَجِّجُهُ الْأَشْوَاقُ بِالْعِزْمِ وَالرَّجَا
وَيُعْجِفُهُ رَخْصُ الزَّمَانِ بِقَمَقَمِ
فَيَصْطَكُ عَصْفُورُ الْفَوَادِ وَتَمَّحِي
طُقُوسُ الْأَمَانِي بَعْدَ طُولِ تَوْسَمِ
وَيَشْتَطُ (مَرَجٌ * الْأَسِ) بَعْدَ حَمِيمِهِ
وَكَانَتْ بِهِ الْأَيَّامُ زَخَّةً مَبْسَمِ
تُضَيِّعُنَا الْأَيَّامُ بَيْنَ شُقُوقِهَا
فَنَهْوِي ارْتِكَاسًا أَوْ نَغَزُّ بِأَنْجَمِ
فِيَا ظَبِيَّةَ (السَّمْحِ) الْعَفِيفِ وَقَدْ طَوَى
مَسَارِعَنَا جِلْبَابُ غَيْمٍ مُعْتَمِ
لَعَلَّ بِنَا مِنْ سَالِفَاتِ حُنُونًا
بِقَايَا لِأَحْلَامِ الْجُنُونِ الْمَلْعَثِمِ

فتصحو بنا مِشكاةُ صَيْفِ مُسافرٍ
وفجرٍ بأقدامِ اللَّيالي مُهدِّمِ
ونُلقي بأحمالِ الزَّمانِ رواجِعاً
لكوخٍ من العيشِ الرضيِّ مطهِّمِ

B

إني هجرتك*

لَا تُوْغِلَنَّ بِمَوْجِبَاتِ فَرَارِي
فَلَقَدْ هَجَرْتُكَ وَأَتَّخَذْتُ قَرَارِي
دَعْنِي لِشَأْنِي وَانْفِلَاتِ دَوَائِرِي
فَعَلَى يَدَيْكَ أَضَعْتُ وَجْهَ مَدَارِي
دَعْنِي لِأَيَّامِي الَّتِي بَعَثَرْتُهَا
وَنَهَبْتُ كُلَّ جِرَارِهَا، وَجِرَارِي
لَمْ تُبْقِ لِي مِنْ حَالِمَاتِ مَوَاسِمِي
وَطَرًا، حَطَمْتُ نَمَارِقَ الْأَوْطَارِ

:

«

»

من أين أبدأ يا صديقي بعدما
عبرت خيولك شائكاتِ حصاري
من أين أبدأ، والدروبُ قصيةٌ
تُدني إليّ موجعَ الأسرارِ
فأنا التي قد شئتُها يا سيدي
سألواك في قيلولةِ الأسحارِ
أضمومةً في قهقهاتِ غرائزِ
أيقونةً تغفو بصمتِ جدارِ
ألبستني كلَّ الحليِّ مباحياً
بي دميةً خرقاءَ ليلِ نهارِ
خُذْ مالي، حرائراً ولآلياً
ما عاد يُغويني رنينُ سوارِ
أيقظتُ وجهي، واحتضارَ سنابلي
وكسرتُ زنادَ غيابتي وبواري

مَا شئتُ قُلْ، فَيَدَايَ سِرْبُ حَمَائِمِ
مَا شئتُ قُلْ: لِنَوَارِسِي وَبِحَارِي
أَطَلقتُ كُلَّ سِرَائِرِي مَنذُورَةً
لِلرَّيحِ تُلهِبُ وَجَنَةَ الإِعْصَارِ
سَأَعُودُ بِي رَجْعَ الطَّفُولَةِ وَالصَّبَا
لِدَفَاتِرِي، لِبِرَاعِمِ الأَشْعَارِ
لِضَفَائِرِي تَغْفُو عَلَى أَحْلَامِهَا
لِتُرَائِبِي مَشْبُوبَةِ الأَزْرَارِ
لِمَدَائِنِ الأَشْوَاقِ، ضَوْعَ مَرَابِعِي
لِسَفَائِنِ الإِبْحَارِ فِي التَّيَّارِ
هَذَا المَحِيطَاتُ الَّتِي أَغْرَقَتْهَا
سَأَطِيلُ فِي رَقْرَاقِهَا بِحَارِي
الحُبِّ يُمَطِّرُ، يَا صَدِيقِي، كَلِّمَا
عَصَفْتُ بِهِ مَجْنُونَةَ الأَقْدَارِ

الحُبُّ ما اغتسلَ الضياءُ بخافقي
أدمي بغيرِ ضفائرِ الأنوارِ؟
خُذْ يا صديقي كلَّ ما أعطيتني
دعني أمشطُ غُرَّةَ الأَقمارِ
خُذْ ما تشاءُ، فما ليومك من غدٍ
إني هجرتك واتخذتُ قراري

B

ولربما

فَلرَّبِّمَا أَخْطَأْتُ فِي التَّقْدِيرِ
فَعَدَوْتُ خَلْفَ مَشَاعِرِي وَغُرُورِي
ولرَّبِّمَا أَغْدَقْتُ جَمْرَ صَبَابَتِي
وَحَرَقْتُ كُلَّ مَجَامِرِي وَبُخُورِي
ولرَّبِّمَا لَمْ أَبْقِ لِي مُتَفَهِمًا
إِلَّا إِلَيْكَ وَبِأَقْيَاتِ نُذُورِي
لكنني، وكما الهوى. ومؤكد
فَعَلَى يَدَيْكَ قِيَامَتِي وَنُشُورِي

فَلَرَّبِّمَا أُدْعَىٰ حُبُّ ثَانٍ
فَأَهْمِيمُ بَيْنَ دَقَائِقٍ وَثَوَانٍ
وَلَرَّبِّمَا كَأْسُ الشُّفَاهِ يَدُورُ بِي
فَتَدُورُ بِي إِرْهَاصَةُ الصَّبِيَّانِ
وَلَرَّبِّمَا جَمَحَتْ شَيَاطِينُ الْهَوَىٰ
فَأَعْيَنُ رِيَّاهَا بِسَبْعِ مَثَانِي
لَكِنِّي وَمُؤَكَّدٌ، فَلَأَنْتِ بِي
نَجْوَىٰ مَكَانِي، وَاحْتِرَاقُ زَمَانِي

* * *

فَلَرَّبِّمَا أُسْقَىٰ جُنُونُ عَذَابِي
فَأُمُورُ بَيْنَ حَقِيقَتِي وَغِيَابِي
وَلَرَّبِّمَا أُذْهِىٰ بِنَارِ مَوَاجِعِي
وَأُسَاقُ خَلْفَ مَرَارَتِي وَرَغَابِي

ولربما تغزو سنائكُ غربتي
بهواكُ، خيلَ غوايتي وشبابي
لكنني، وكما الهوى قدرُ الجوى
فهواكُ بعثي وامتشاقُ حسابي

B

زِيَارَةٌ

«عَبِقَ الْمَكَانَ بِسِحْرِهَا فَكَانَتْ
رَبَّةَ الْجَمَالِ»

زَارَنِي الْوَرْدُ وَالشَّذَى وَالْوَتْرُ
وَالهَوَى وَالغَوَى وَضَوْعُ الزَّهْرِ
أَشْرَقَتْ رَبَّةُ الْجَمَالِ كَمَا
يُشْرِقُ الْحُسْنُ فِي ضِفَافِ الْخَفْرِ
فَعَلَى الثَّغْرِ سِدْرَةُ الْمُتَهَيِّ
وَعَلَى الصَّدْرِ دُوْحَةٌ مِنْ سَقَرٍ
يَقْظَةُ مِنْ سَرِيرَةِ الْحُلْمِ أَمْ
آيَةٌ مِنْ عَجَائِبِ الْمُتَنْظَرِ
أَمْ جَنَاحٌ مِنَ الْخَيَالِ هَمَى
أَمْ مَلَائِكَةٌ كَمَا الْمُحَالِ انْفَطَرُ

أَسْرَفَ الْحُسْنَ فَاسْتَفَاقَ الْحَنِينَ
فَنَصَفَ لِنِصْفِهِ قَدْ أَسْرُ
يَأْمُرُ الْحُسْنَ لَا مَرْدَ لَهُ
أَعَذَبُ الْأَمْرِ ذَاكَ مَا قَدْ أَمَرَ
بيروت 1997م

B

سید العشق

لم یزل للحبَّ عَهْدُ وریاحین وشَهْدُ
وأمانی عِذابُ ودعابات ورَغْدُ
وسَلافُ سَرمَدی وطقوسُ تَسْتَجِدُّ
صَفْوَةُ الحُبِّ اشْتِیاقُ وبراکین، ووجَدُ
وهُیامُ، وصدودُ وجنونُ لا یَحَدُّ
وعِتابُ مَحْمَلی وعِناقُ مَسْتَبِدُّ
فأسیر الحُبِّ صَفْوُ وطلیق الحُبِّ عَبْدُ
أیها العاشقُ هیَّا واغتنمُ فالعمرُ یَعْدُو

* * *

آدمُ الخُلْدِ وحوًّا علَّمانا كيف نهوى
سَكِرا من نَشْوَةِ الوَصْلِ وراما فيضَ حَلوى
ألبسا عُرَيْهَما مِن بُرْدَةٍ.. الحُبِّ، وغلّوا
بَينَ شَرِقِ الأَرْضِ والغَرَبِ.. أدارا كأسَ نَجوى
واسْتَهَما بِعَذابِ بنمير الشوق يُروى
سَيِّدِ العِشْقِ، أبونا، زَرَعَ العِشْقِ وروى
ما عصى حواءَ يوماً وَعَصَى اللهُ بِحَوًّا
بَينَ حُبِّ وإِلَهٍ هَجَرَ اللهُ لِئِهوى

* * *

ليس للحب زمانٌ ومكانٌ فهو أبدٌ
يرسُمُ البشَرَ على شَفَةَ القَلبِ المِجَاهِدُ
وتَرُ الصُّبْحَ هَيَّامٌ من تَبَارِيحِ مُكابِدُ

وَمُلَاءَاتُ اللَّيَالِي مُتْرَعَاتٌ بِالْمَوَاجِدِ
حَامِلُ الْعِشْقِ نَبِيٌّ بِدَمِ الْبَغْضَاءِ جَا حِدٌ
عِشْقُهُ الْكَوْنُ رَبِيعاً وَسَمَاحاً وَقَصَائِدٌ
إِنْ تَكُنْ لِلَّهِ عَبْدًا كُنْ بِوَجْهِ الْحَبِّ عَابِدٌ
فَهَمَّا اللَّهُ وَحِبُّهُ فِي ضَمِيرِ الْغَيْبِ وَاحِدٌ

B

عَلَّمْتَنِي

عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْهَوَىٰ فَهَوَيْتُ
وَسَلَبْتَ مِنِّي خَافِقِي فَرَضَيْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْبِحَارُ وَدَيْعَةَ
وَبِأَنَّ حَبَّكَ أُبْحَرِي، فَطَفَوْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ السَّمَاءِ قَرِيبَةَ
فَمَدَدْتُ كَفِّي لَلسُّهَىٰ وَرَمَيْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْجِبَالُ تَأُودُّ
فَمَلَكْتُ صِهْوَةَ كِبْرَهَا وَعَلَّوْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الصَّحَارَىٰ أَيْنَعْتُ
فَشَمَمْتُ عِطْرَ بَهَائِهَا وَجَنَيْتُ

عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْوَحْشِ أَلَيْفَةَ
فَدَخَلْتُ فِي آجَامِهَا وَلَهَوْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الْأَفَاعِي تُجْتَبَى
فَمَسَحْتُ فَوْقَ رُؤُوسِهَا وَغَفَوْتُ
عَلَّمْتَنِي كَيْفَ الدَّرُوبِ عَتِيَّةً
وَبِكَ الدَّرُوبِ رُضِيَّةً، فَمَشَيْتُ
عَلَّمْتَنِي أَنَّ الْحَيَاةَ جَمِيلَةٌ
وَأِلَى مَحَاسِنِهَا بِكَ اسْتَهْدَيْتُ
عَلَّمْتَنِي أَنِّي بَغِيرِكَ لَمْ أَزَلْ
حُلُمًا هَوَى، وَعَلَى يَدَيْكَ صَحَوْتُ
عَلَّمْتَنِي أَنِّي لِغَيْرِكَ لَمْ أَكُنْ
وَأِلَيْكَ أَرْجِعُ أَيُّهَا «الْمَلَكُوتُ»

اللاذقية 2003

B

أي فؤادي

يَسْكُرُ الخَمْرُ وتَظْمَأ الخَابِيَه
أَي فؤادي، لَسْتُ أدري ما بيَه
كَلَّمَا أرسلتُ سَهْمِي في الهوى
ضَرَبَ الحَظُّ بكَفِّ شَانِيَه
فَأَنَا قِيثارَةٌ مَبْجُوحَةٌ
وَرَدَّةٌ حَرِيٌّ بِهِجْر السَّاقِيَه
أَسْتَقِي مِنَ شَفَةِ الحُلْمِ غَدًا
فإِذَا بي مِنَ غَدِي في هاوِيَه
يَطْحَنُ الشُّوكُ مُرُوجِي فَبِهَا
مِنَ خُطَى الأَيَّامِ عَصْفُ السَّافِيَه

وَصَلِيلُ اللَّيْلِ أَزْرَى مَسْمَعِي
وَأَرَاكُ الْفَجْرَ عَيْنٌ غَافِيَةٌ
يَرْحَلُ الْأَمْسُ إِلَى سَرْمَدِهِ
وَعَدَاتِي لِذُرُوبٍ حَافِيَةٍ
مُرَبِّي يَا حُلْمُ وَجْهَ الْمُشْتَهَى
فَالِإِمَّ الْعُمَرَ أَشْكَو حَالِيَهُ

1997م

B

رفّ قلبي

رفّ قلبي فأننا
ومضى يحدو بنا
وتلاقينا معاً
فلسلاف أسعد
وبنا شيطاننا
نهم إغواؤنا
تمحي نيراننا
أعبد الحب على
يفرش القلب ضحى
فإذا الكون بنا
بجناحي مقصدي
شوقنا للموعد
بلقاء أغيد
لسلاف أسعد
قائم لم يقعد
جرده كالأمرد
بنعيم الموقد
شفته موري
من شفاه الفرقد
جنة لم تولد

تتمسكين!!!

تَمَسِّكِينَ؟ فَأَيْنَا الْمَسْكِينُ
قلبي الطَّعِينُ، أم الهوى العَّيْنُ
كالقِطَّةِ الرَّعْبُوبِ تَلْتَمِسُ الرِّضَا
والغدرُ بينَ خميلها مَسْنُونُ
تَهْمِينِ بِالْحَبِّ الشَّفِيفِ وَتَارَةً
بِاللُّؤْلُؤِ الْمَنْظُومِ تَنْشُرُهُ الْعَيُونُ
وَخَرِيدُ آهٍ يَسْتَرْقُ حُشَّاشَتِي
فَبِمَا اجْتَرَحْتَ مُكَبَّلٌ وَمَدِينُ
حِرْبَاءٍ وَدِ زُخْرَفَتْ آيَاتُهُ
بِحَمِيمٍ وَجَدِ رَوْضُهُ مَأْفُونُ

عُمْرٌ حَمَلَتْ بِأَمْسِهِ جُرْحُ الْهُوَى
وَالْحَاضِرُ الْمَذْبُوحُ كَيْفَ أَصُونُ
وَجَحَافِلٌ مِنْ وَشُوشَاتٍ خَوَاطِرِ
فَوَسَّاسٍ فِي طَيِّهَا وَظُنُونُ
لَا اللَّيْلُ يُرْقِدُهَا، وَلَا الصُّبْحُ اغْتَدَى
فَنَذِيرَهَا، وَزَيْئِهَا «التَّيْنِ»
وَالشُّوقُ بَيْنَ قَطِيعَةٍ وَفَجِيعَةٍ
بِالْحُبِّ، غُلٌّ وَحَبِيبُهُ الْمَجْنُونُ
لَمْ تُبْقِ مِنْ دَارِ الْوَدَادِ أَرِيكَةً
يَغْدُو إِلَيْهَا الْخَافِقُ الْمَطْعُونُ
مَا أَنْتَ بِالرُّوْضِ الْوَرِيفِ وَلَا شَدَا
وَرَقُّ النَّسِيمِ وَصَفْقُ النَّسْرِينِ
سَيَّانٍ مَا تُشَقِّينَ مِنْ كَبَدِ الْهُوَى
أَوْ تَقْتُلِينَ، فَبَرَزَخُ وَبَطِينُ

قَطْبَانِ مِّنْ عِشْقٍ تَغَرَّبَ فِيهِمَا
شَوْقٌ، وَأَفْصَحَ عَنْهُمَا الْمَكْنُونُ
لَا يَسْتَفِيقُ الْأَمْسَ بَعْدَ رَمِيمِهِ
عِيَّيَ الْفَوَادِ، وَأَقْفَرَ الْحَسُونُ

B

يُحَارِنِي

يُحَارِنِي أَنْ نَلْتَقِيَ فِي غَيْهَبِ اللَّامِنِطِقِ
فَتَمَحِّيَ آمَالِنَا مِنْ بَسْمَةِ الْاسْتَبْرِقِ
وَيُرْعَوِي إِيْغَالِنَا فِي الْمَسْتَدِيمِ الْأَزْرَقِ
وَتَنْطَوِي أَيَّامُنَا عَلَى ضِفَافِ الْمَشْرِقِ
كَأَنَّكَ لَمْ نَلْتَقِ كَأَنَّكَ لَمْ نَعْشَقِ

B

بهيُّ كتاب القلب

تهيَّبْتِ فِي سِتِّينَ الْعِشْقَ وَالْمَلْفَى
وَأَوْغَلْتِ فِي إِقْرَائِكَ الْغَيْبَ مَا اسْتَخْفَى
تَطَيَّرْتِ، زَعَمَ الرَّكْبُ يَطْوِي شِرَاعَهُ
حَثِيثًا، أَبْعَدَ الْقَفْرَ مَا يورِقُ الْحَلْفَا
وَأَسْلَمْتِ: أَنَّ الْقَلْبَ أَلْوَى جَنَاحَهُ
فَأَلْقَيْتِ بِالنَّجْوَى وَبِالصُّحْبَةِ الْأَوْفَى
وَزَعَمِي: صَبَا الْأَيَّامِ صِرْفُ وِدَادِهَا
وَتَخْبُو كُؤُوسُ الْعَيْشِ إِلَّا الْهُوَى الصَّرْفَا
وَنَذْرٍ مِنَ السَّاعَاتِ دَفْقُ حَمِيمِهَا
لَأَبْهَى، وَفِيضُ الْعَمْرِ يَسْتَوْطِنُ الْمَنْفَى

إذا كان وجه الحب شريعة خالق
فما بال من لا يهبط الشط والمرفأ
أما في عتيق الخمر طيب سلافة
وخلف عتاق الغيم ما يغدق الوكفا
فما ضل قلب وارفات ضفاه
وما كل طرف بل من أشواقه طرفا
تمر بنا الأيام مر سحابة
أمن يرجع الأيام أو يحسن الوقفا؟
وتكتبنا الأيام حرفا مطلقا
أمن يكره الأيام أن تفسح الحرفا؟
وتلك هي الأيام دار ضيافة
ونمسي بها الطراق والرحل والضيافا

فخلِّي ضبابَ العُمُرِ طَيِّ سَرَابِهِ
ومرِّي على وجه الصبَا الأوفِّ والدَّفَا
فما يُطفئُ الأعمَارَ إلاَّ كِتَابُهَا
وما غيرُهُ يُحيي بها النَّحوَ والصَّرْفَا
ويحيا دفيءَ القلبِ رَغْدًا مطهَّمًا
وعينُ خَلِيِّ البَالِ في سِرِّهَا وَكَفَى
وليلٍ كَفِيفٍ لا تَبُوحُ نُجُومُهُ
حزِينٌ وإنَّ جَلِّي هَوَاهُ وإنَّ أَخْفَى
تعالِي إلى ما يوسِعُ العيشَ والرِّضَا
لَيَوْمٍ شَفِيفُ الرَّاحِ يَغْدُو بنا أَلْفَا
وأندى من النُّعمَى فؤادُ يسوسُنَا
إذا ضلَّتِ الأحلامُ تَلْقَى به الزُّلفَى

ويحلُّو فُراتُ العَوْدِ رَوْحاً مَطِيَّباً
ورُوحاً، بطيبِ الوَجْدِ يحيا، به يشفى
تقلَّبتُ في حُلُو الحياةِ ومُرِّها
فأيقنتُ: سرُّ العيشِ أنا به شَغْفِي
ويطوي سديمُ الموتِ كلَّ خليقةٍ
سوى من ببردِ الحبِّ، في عيشه، التقا
رأيتُ اصطفاً العِشْقِ في كلِّ منهجٍ
جميلٍ بنا أن نلبسَ العِشْقَ، لا نحْفَى
ولولا اشتعالُ القلبِ ساعة رَعِشَةٍ
فلا أورقتُ دنيا، ولا صُبْحُها رَقاً
وإنَّا إلى كَرِّ المشيبِ وفَرِّه
ونلقَى، وفي إيوانِهِ، المُشْتَى والصِّيفَا
وبعضُ اتِّضادِ الكونِ سرُّ جماله
وبعضُ اشتدادِ البأسِ أن نلبسَ الضَّعْفَا

فيا تلكَ من ترعى سرابَ خيالها
أقبلَ زمانَ الحُتفِ نَسْتَقْدِمُ الحُتفا؟
ويا تلكَ مَنْ برتْ بسالفِ قيدها
مُباحٌ لقلبِ المرءِ من قيده يشفى
بهيّ كتابُ القلبِ يفتحُ بابَهُ
وأبهيّ بالأُ نغلقُ البابَ والصفّا
دمشق ك2 / 2010

B

يا سيدي الحبُّ

سَكَبْتُ وَجْهَكَ فِي نِيسَانِ مَحَبَّرَتِي
أَعْتَقْتُ الشَّعْرَ أَطْيَافاً وَأَوْزَانَا
أَسْلَسَلُ الشُّوقَ قَيْثَاراً بِكَرْمَتِهِ
فِيهِزْجُ الْقَلْبِ تَذْكَاراً وَتَحْنَانَا
كَأَنَّمَا الْأَمْسُ فِي جِلْبَابِ نَشْوَتِهِ
وَصَيْدِحُ الْعُمْرِ لَا وَلَّى وَلَا بَانَا
هُنَالِكَ الرُّوضُ مَنْثُورٌ عَلَى شَفَةِ
تُشَاغِلُ الْوَجْدَ إِغْوَاءً وَنُكْرَانَا
وَقَبْرَاتٍ عَلَى صَفْصَافٍ مَرْمَرِهَا
تَسْبِيحُ اللَّهِ إِنْجِيلاً وَقِرْآنَا

لَأَلِيَّ الْخَصْرِ تَسْتَرْضِي مَحَارْتَهَا
مَنَاسِكَ الدَّلِّ أَطْيَاباً وَأَلْوَانَا
سَفِينَةُ الْجَمْرِ تَغْدُو مَلِكَ يَا طِرْهَا
فَتَطْفِئُ النَّارُ فِي الشَّطَّانِ نِيرَانَا
يَا سَيِّدِي الْحُبُّ مَاذَا أَنْتَ فَاعِلُهُ
زَمَانُنَا الْغَلُّ مَا أَبْقَاكَ إِمْكَانَا
لَا قَيْسُ لَيْلَى عَلَى إِيقَاعِ جَنَّتِهِ
وَعَادِرَ الشَّعْرِ فِي الْجُلَى حَكَايَانَا
ضَفِيرَةُ الْوَجْدِ فِي أَحْضَانِ بَائِعِهَا
كَمْ ضَيِّعَ الْوَجْدَ أَحْبَاباً وَخِلَانَا
يَا سَيِّدِي الْحُبُّ نَارُ الْقَلْبِ مُطْفَأَةٌ
فَكَيْفَ نُشْعَلُ مِنْ رِيَاكَ دُنْيَانَا
حَضَارَةُ الْفَلَسِ لَمْ تَسْتَبِقْ مُنْتَجِعاً
لِفَرْقَدِ الْأُنْسِ فِي نَجْوَى حَنَايَانَا

يا سيدي الحبُّ خُذني ما تشاءُ فلا
إلاَّ إِلَيْكَ تُدارُ اليومَ كأسانا

* * *

حبيبتي وطُيورُ الشوقِ تَهْصُرُنِي
نوارسُ القلبِ عادتُ تمرحُ الآنَا
ما أَقْفَرْتُ في ضواحي العُمُرِ ثورتهُ
وبُلْبُلُ الحبِّ غَنَّانا فأشجانَا
فأيقظني الرَّمْلَ مَنْ صَلَّصالِ غَفْوَتِهِ
فناسكُ الموجِ عادَ اليومَ ريانَا
تطَيَّبِي بعبيرِ الصُّبْحِ واغْتَسِلِي
بشَهَقَةِ الفَجْرِ بِسَآمًا ونَشوانَا
حَدِيقَةُ اللهِ بالأحبابِ مُترَعَةٌ
دَرَبُ المحبَّةِ دَرَبُ اللهِ مُذْ كانَا

وَحِينَما سَيِّدُ العِشاقِ شَقَّ عَصاً
وَعادَرَ الحُلْدَ إِثْراً بِجِوانِنا
تَشَفَّعَ الحُبُّ مَضْفُوراً بِمَغْفِرَةٍ
تَبَارَكَ اللهُ بِالْغُفْراَنِ اُسْنا

* * *

حَيْبَتِي ، وَخَطايا الشُّوقِ عابِقَةٌ
تَطْيِي العُمْرَ مَنْ زُلْفَى خَطايانا
لا يُعْبِدُ اللهُ دُونَ الحُبِّ مُزْدَلِّفاً
فَلنَعْبُدِ اللهُ أَحْباباً وَخِلاَنا
عيد الحب 14 شباط

B

نرجيلة

«فَمَحَلُّ مَا يَسْرِي عَسَى أَنْ يُمْرِي»
سَبْحَانَ مَنْ أَعْوَى بِهَذَا السِّحْرِ
شَفْتَانِ مِنْ كَرَزِ السُّلَافِ تَغَاوَتَا
يَا لِسُلَافٍ عَلَى شِفَاهِ الدَّرِّ
ذَاكَ اللَّجِينُ الْعَذْبُ سَوْرَهُ الدُّجَى
أَسْنَى، فَغَيْبَ شَعَشَعَاتِ الْبَدْرِ
أَيْقُونَتَانِ عَلَى سَبَائِكِ مَرْمَرٍ
مَعْجُونَتَانِ بَلِيلَةٍ مِنْ قَدْرِ
تَتَأَوَّدَانِ، فَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرِ
تَتَغَاوِيَانِ، فَطَلَعَةُ كَالزُّهْرِ

تتواثبانِ، فأذرعُ من سحرِ
تتهامسانِ، فسلسلُ من قطرِ
منذا يسرُّ بمشتهى نرجيلةِ
سَكَرتُ على وردِ اللّمي بالعطْرِ
أفدي العيونَ الناعساتِ على الهوى
فيرزوتانِ، وزورقُ من فجرِ

B

أقرأ...؟

«بعد عشرين افتراق»

أقرأ في عينيك ما أنا قارئُ
فياخذني شوقٌ لأمسك دافئُ
كأنني وروضُ العمرِ مازال باسطاً
جناحيه، تهمني في يديه اللآلئُ
زمانٌ أضعتُ الحلمَ في جنَّباته
بأفياءٍ طيشٍ ما لهنَّ موانئُ
أصمُّ فؤادي عن سراويلِ فتنةٍ*
وأشقى بأضغانٍ بها الوجد هانئُ

تَدُّ جُسُورَ الوُصْلِ عَيْنَانِ غَابَتَا
بَلِيلٍ ، لَجِينُ الصُّبْحِ دُونَهُ شَاطِئُ
تَقُولَانِ خُذْنِي لِارْتِشَافِ سُلَافَةٍ
كُؤُوسِ العِذَارَى نَارِهِنَّ مَطَافِئُ
ضَنَنْتُ عَلَى العَيْنَيْنِ بَرًّا بِمَهْجَةٍ
وَإِنَّ الهَوَى ، كَاللَّهِ ، لَيْسَ يُمَالِي
وَيُحِزُّ سِرُّهُ اللهُ فِي مَلَكُوتِهِ
إِذَا القَلْبُ أُزْرِى بِالَّذِي هُوَ مَالِي
تَلَفَعْتُ غِيًّا أَحْمَقَ الطَّرْفِ ، وَانِيًّا
تَمْرُبُهُ الأَشْوَاقُ ، وَالطَّرْفُ صَابِيٌ*
تَنَائَيْتُ طِفْلِي السَّرِيرَةِ ، لَاهِيًّا
سَرَابٌ ، وَتَعْنُو لِلسَّرَابِ المِرَافِئُ

أضعت ربيعَ العِشْقِ في رَبِّبِ الغوى
فضيَّعني العِشْقُ الأريبُ المِواطئُ*
وأبحرتُ في ثغرِ المِواجِعِ باسمًا
أنقُبُ عن طيفِ به الشَّوقِ بارئُ**
ألقي إلى عينيكَ مرساةَ خاطري
وقد فرتِ الأيَّامُ والدَّهرُ شانئُ
فلا سالفاتُ الشَّوقِ رَغْدٌ، وبيننا
سماواتُ بَينِ ليلهنَّ مُناوئُ
فيا ربَّةَ السِّحرِ التي كم جهلتُها
أعودُ إلى ما أيقظتهُ البآبئُ؟؟
ألا جدولَ الأيَّامِ رفقًا بخافئِ
وقوفًا بعمرِ ضيَّعتهُ المِرازئُ

*

**

أَلَا جَدُولَ الْأَيَّامِ تُوسِعُ بَيْنَنَا
مَتَى لِلَّذِي نَهَوَاهُ دَرْبَكَ وَامْعُ؟

سَأَقْرَأُ فِي عَيْنِكَ مَا أَنَا قَارِئٌ
فَشَوْقِي إِلَى عَيْنِكَ ثَرٌّ وَدَافِئٌ

1999م

B

شكراً ماما

مَعَ مَنْ صَلَّى مَعَ مَنْ صَامَا
رَبِّي، رَبِّي أَحْفَظُ مَا مَامَا

وَهَنَا* حَمَلْتِ وَبِي أَحْتَفَلْتِ
وَكَمْ أَحْتَمَلْتِ شُكْرًا مَامَا

فَمُنَاغِيَّتِي وَمُسَاهِرَتِي
وَمُرَضَّتِي دَوْمَا مَامَا

* : () .

تَغْفُوهُ دَبًا تَصْحُو قَلْبًا
حُبًّا، حُبًّا تَحْيَا مَا مَا

أُمِّي، أُمِّي تَجْلُوهُ مِّي
رُوحِي، دَمِّي كُرْمِي مَا مَا

لَا إِلَهَ إِلَّا هَا يَمْحُوا الْآهَ هَا
أَدْعُوا اللَّهَ: احْفَظْ مَا مَا
احْفَظْ مَا مَا

B

بقايا صور

يمتطي شوقي جناح القدر
فأوا في «قبل رد النظر»
زعزع الأشواق سكنى خاطري
قهقهات الريح خلف المطر
كلما أسدلت باباً للهوى
تفتح النجوى عباب السفر
لم يعد ما بيننا من خفر
أقبل القلب دروب الخفر
جدول الأيام يعدو خبباً
وشراع الوجد دفق النهر

وطيورُ العُمُرِ في تَرَحُّالِها
يا لَعْمُرِ في بَقَايا صُورِ
لبساطِ الشوقِ كَوْنٌ واسعٌ
يَتَسامى عن هَسيسِ النُّذُرِ
لا يُرِيعُ الليلُ بَقَايا قَمَرِ
فَنَجْومُ الليلِ ضَوْعُ القَمَرِ
ما شَمِيمُ الوَجْدِ إلا صَحوةٌ
لمَرايا الرُّوحِ غِيبُ السَّحَرِ
أو هَزَارِ القَطْرِ إلا قُبلةٌ
من سَكَارى ما جَناتِ الزَّهَرِ
تَكْبُرُ الأشواقُ في أَيَّامِنا
كَمَ يطيبُ الشوقُ عندَ الكَبَرِ
حالياتُ الوَجْدِ نَعْمَى قَدَرِ
هل نَلبِّي نَعْمياتِ القَدَرِ؟

B

وجيب

بَعِيدَ الصَّبْحِ سَارَ بِهِ الْجَنُوبُ
فَثَارَ بِمُهْجَتِي الْحَرَّى وَجَيْبُ
أَضَاحِكُهُ خِدَاعَ فَوْادِ صَبٍّ
تَفِيضُ بِهِ الْمَوَاجِعُ وَالنَّحْيِبُ
فَيَسْلَمُ مَنْ لَطَى وَجْدِ عَتِيٍّ
وَأُسْعَدُ أَنْ بَذَا سَعْدَ الْحَبِيْبُ

B

ردي

ردي إليّ الأسَّ والحَبَقَا
واسـترجعي الأيامَ والرُّفَقَا
مريّ على دوح الصَّبَا وقفي
نبكي على ما بانَ وأفترقا
وابقي على برقِ الهوى خَضِلًا
فلعلّ في آتي الغرامِ لِقَا
لا يمحي شوقٌ، همى، عاصفٌ
أو يمحي عِشْقٌ وإنْ سُرقَا

B

قالت

قالتُ: أُحِبُّكَ، قلتُ: اليومَ لي وَطَنِي
قالتُ: أُحِبُّكَ، قلتُ: اليومَ لي زَمَنِي
يا أَيُّهَا الحُبُّ كُنتَ العُمَرَ جُلِجَلْتِي
واليومَ تَمَسِكُ جِلْبَابِي وتُقَعِدُنِي
وسالفُ الدهرِ إِبْحَارُ بلا سَفِينِ
واليومَ تَبْحِرُ مِرْسَاتِي، ولي سَفِينِي
ساءلتُ نَفْسِي: أَبْعَدَ القَيْظِ مِن فَنَنِ
وَكُنتُ أُسْأَلُ أَيَّامِي وتَسْأَلُنِي
أهذه العَادَةُ الحُسْنَاءُ مُلْهَمَتِي
فَأُصَدِّقُ العَيْنَ مِنْهَا ثم تُصَدِّقُنِي

فكم مررتُ على أكوابٍ ساقيةٍ
فلا زُلالٌ بكأسِ الرُّوحِ يُسْكِرُنِي
يا شرفةَ الوجدِ تُغويني ببحرٍ مني
أفي الغداةِ بَروقٌ ليس تُظْمِئُنِي؟
من يكتوي بحليبِ الشوقِ حُقَّ له
رَوْعٌ احتراقٍ بثلجِ الخافقِ الهَدِينِ*
2009

B

صباح

صباحك طيب الدنيا صباحا
وطيِّرها وأفردني جناحا
صباحك زقزت رياء قلبي
فألْبَسني على النجوى وشاحا
رُبى عينيك لألاءٍ رخيمٍ
أدار بخافقي كأساً قراحا
ودَفَقٍ من رُؤى شوقٍ حميمٍ
يُهدِدُ في أحاييني الجراحا
فصلّي الياسمينُ بحجرِ داري
ورقرقت الشَّاريرُ الصُّداحا

وَسِرْبٌ مِّنْ عَصَافِيرِ الدَّوَارِي
تُطَوِّفُ، تَمَلَأُ الدُّنْيَا مَرَاحًا
فَأَيُّ سُرِيرَةٍ أَيْقَظَتْ عِنْدِي
مَضِيعَةً فَكُنْتُ بِهَا الْأَقْحَا
وَأَيُّ عَزِيمَةٍ أَسْرَجَتْ عِنْدِي
وَقَدْ مَلِئْتُ بِرِيَّاكَ انْدِيَا
فَأَحْسِبُنِي أَمَدٌ إِلَى الْأَعَالِي
ذُرَاعًا يَقْطُفُ الزُّهْرَ الْمَلَا حَا
جَمِيلٌ أَنْ تُقِيمَ بِنَا الْأَمَانِي
أَزَاهِيرًا تَصِيدُ بِنَا الرَّمَا حَا
فَنَنْزِلُ مِنْ حَكَايَا الْقَلْبِ رَوْضًا
يُعِيدُ لَنَا الزَّمَانَ الْمُسْتَبَا حَا
أَرَاهُ اللَّهُ يَسْكُنُ قَلْبَ صَبٍّ
أَقَامَ عَلَى الْمَحَبَّةِ وَاسْتِرَا حَا

فلا صومٌ يُرجى أو صلاةٌ
ونارٌ للقلبي تنبوا نزيحا
وريحٌ من حكايا عاصفاتٍ
تنوسُ وقد غزا الحبُّ الرياحا
جمالُ الله موئلهُ فؤادٌ
به الأشواقُ تأبى أن تُزاحا

لأنتِ الصُّبحُ — ملهتني — تجلّى
بسوسنٍ ثغركِ افترشَ البطاحا
فديتكِ من صباحٍ مخملي
ومن زمنٍ أعاد لي الصُّداحا

B

موعد

وأقلقها الموعد المنتظر
فراحت تمد شغاف النظر
وتهرع نحو هسيس الخطا
وتبصق غيظاً بوجه القدر
فِعشرون سيجارة أُحْرِقَتْ
وعِشرون دِيست، وقُدَّتْ أْخِرُ
تجِيءُ، تروحُ على نفسها
تقوم وتقعُد، لا مُسْتَقِرَّ
فنارٌ توجج ضوع الهوى
ونارٌ تَبُثُّ عيون الحذر

وهاجِسُ يُسْطُو عَلَى وَجَدِهَا
فَتَلَسَّعُهَا، كَالسَّيِّاطِ، الْفِكْرُ
أَيَّصَلْبُنِي بَيْنَ لَا، وَبَلَى
وَيَقْدِفْنِي فِي عُبَابِ الضَّجْرِ؟
وَيُوغِّلْنِي فِي جَحِيمِ الْوَنَى
وَيَمْرَحُ بَيْنَ وَرَيْفِ الْبَطْرِ؟
وَحِينَ أَشَاحَتْ بِوَجْهِ الْمُنَى
وَمَا فِي الرَّؤْيِ الْمُدْخَرُ
وَهَمَّتْ بَعُودٍ، إِلَى تُكْنَةِ الْعُمْرِ
خَلْفَ شَفَا لَيْلِهَا الْمُتَنَزَّرُ
أَبَاحَتْ لِوَرْدِ الْخُدُودِ ارْتِشَافَ
الْأَلَايِ وَغَامَتْ بِجَمْرِ الْخَفْرِ
وَأَوْمَتْ لَضُوعِ الْفُؤَادِ: أَلَا كُفَّ
وَأَمْضِ ابْتِرَادَ صَمِيمِ الْحَجَرِ

وقالت: عليك السلام سنونو
حُبُّ طمّا بيننا وانحسر
فنم في سَريرِ الديّاجي فؤادي
فعمُرُ الوفاء كَلَمَحِ البَصَرِ
2000م

B

عُبيلة

رمقتني، ولجَمَـالِ انْثِيالٍ
فَوقَ خَدِّ مُطَرِّزِ بِالْجُمَانِ
وعلى كَرْمَةِ البَهَاءِ تَدَلَّى
كالأمانِي، في دَوْحِها قَمَرانِ
واحدٌ من سُلَافَةِ الصُّبْحِ أَشْهَى
وبثانِيهما اقْتدارُ الزَّمانِ
حَمَلانِي إلى ارْتِغابِ جُنونِ
ما أُحِيلِي تُجَنُّ بِبَيَّارتانِ
إِنَّهُ الحُسْنُ طَعَنُ سَيْفِ نَدِيٍّ
وصرِيحُ الهَوَى بِهِ لا يُعاني

كَمْ قَتِيلٍ بِسَاحَةِ الْوَجْدِ رَغْدٍ
وَعَلَيْهِ امْتِنَانُهُ لِلْحِسَانِ
وَلَكُمْ يَعْصِفُ النَّوَى بِجَبِيبٍ
فَإِذَا جَمْرُهُ اشْتَعَلَ الْأَمَانَ

* * *

رَمَقْتَنِي عَبِيلَةً، فَاغْتَرَانِي
بَارِقٌ مِّنْ لِحَاطِهِمَا أَرْجَوَانِي
أَيْقِظَ النَّارَ فِي كُؤُوسِ اشْتِهَائِي
وَأَهَالَ اللَّذَى بِجَمْرِ افْتِنَانِي
قَلْتُ: مَنْ هَذَا الْمَلِيحَةُ جَاءَتْ
تَسْكُبُ الْعِطْرَ فِي هَزْبِ كِيَانِي
وَتَقِيمُ الْهَوَى عَلَى مُسْتَبَاحِ
مَنْ صُرُوحِ الْغَوَى وَنَجْوَى الدَّنَانِ
فَأَجَابَتْ: أَنَا اخْضِرَارُ الْحَكَايَا
وَافْتِرَارُ السَّنْدَى عَلَى الْأُقْحُونَ

وتراتيلُ صَحْوَةِ الفَجْرِ تَمْضِي
لِعِنَاقِ المَدَى، وَرَحْبِ الأَمَانِي
أنا رَجَعُ الشَّبَابَ، مِنْ ناظِرِي
..اكتحلَ العِشْقُ، والهوى من كِيَانِي
وأنا شَهْقَةُ الضِيَاءِ بِلَيْلِ
عَوَسَجِي، أَنَا ربيعُ التَّوَانِي
فارتشفُ أَيُّهَا المَوْلَهُ كَأَسَاءُ
من زَمَانِي ومن شُرُودِ مَكَانِي
وأدرُ من ثُمَالَةِ العُمَرِ نَجْوَى
تخضُّبُ القَلْبِ زُخْرَفًا وَأَغَانِي
فإذا ضاقَ بالغِرامِ وَجُودُ
فكفاهُ لِقَاؤُنَا.. وكفانِي

1995

B

في عيدها

طَوَّقَ الْعِطْرُ مَرَايَا جِيدِهَا
وَتَاهَى سَوَسَانًا فِي خَدِّهَا
وَاجْتَبَاهَا جَدُولًا مِنْ عَنَبٍ
تَسْكُبُ الْخَمْرَ بِكَأْسِي نَهْدِهَا
أوردتني زاخرَ الوجودِ فبي
فيضُ بشرٍ من ثنايا وجدِها
وسقتني ضَوْعَ حُلْمٍ وَاَعْدِ
أَعَذِبُ الْأَحْلَامَ سُقْيَا وَعَدِهَا
وَصَلُّهَا النُّعْمَى وَصِرْفُ الْمَشْتَهَى
أَسْكُرُ الشَّهْدَ خُزَامِي شَهْدِهَا

أَيْهَا الْوَرْدُ الَّذِي أَغْوَتْ بِهِ
أَغْبُطُ الْوَرْدَ الَّذِي مِنْ وَرْدِهَا
أَهْبُ الْعُمَرَ عَلَى أَيَّامِهِ
بَسْمَةً جَذَلِي بِسَيْفِي فَوَدِّهَا
وَأَمَانَ مِلءَ قَلْبِي ضُوعَتْ
أَعْبُدُ الدُّنْيَا بِدُنْيَا عِيْدِهَا

B

هات اسقنيها

لَوْلَمْ أَكُنْ لَمْ تُخَلِّقِي
وَمِنَ الضُّحَى لَمْ تُشْرِقِي
لَوْلَمْ تَكُونِي مَا دَرَجْتُ
بِعَالَمِي الْمُتَشَوِّقِ
يَا وَرْدَةَ الْعُمُرِ التَّيِّبِ
فِي خَافِقِي لَمْ تُغْلِقِ
مَرِّي عَلَى بَيْدَاءِ شَوْقِي
فِي خَرِيفِي الْمُطْبِقِ
الْعُمُرُ هَذَا الْقَلْبُ يُخْفِقُ
بِالْجَمَالِ الْمُطْلَقِ

فَخُذِي بِنَاصِيَةِ الْهَوَى
فِي مُهْجَاتِي، وَتَخَذِقِي
أَنَا مَا خُلِقْتُ لِغَيْرِ أَنْ
أَظْمَأَ، بِشَوْقِي، الْمُورِقِ
أَنَا مَا خُلِقْتُ لِغَيْرِ أَنْ
أُصَلِّيَ بِنَارِ الزَّبَقِ
مَاذَا عَلَيَّ قَلْبَيْنِ فِي
صَاحِوِ الْجُنُونِ الْأَعْبَقِ
الْعِشْقُ، مَنْ لِلْعِشْقِ إِنْ
فِي بَحْرِهِ لَمْ نَغْرَقِ
وَالْعُمُرُ، أَيُّنَ الْعُمُرِ إِنْ
فِي قَيْظِهِ لَمْ نَسْتَقِ
الْحُبُّ فَفِيضُ اللَّهِ فِي
دِيَجِ وَرِنَا الْمُتَعَمِّقِ

فَلْيَقْدِرْ وَرَدُّ الْغَمِّ ضَا
بِوَرِيدِ قَلْبٍ مُوثِقِ
قَدْرُ الْبَحَارِ بِأَنْهَالِمِ
تُعْطِ سِرَّ الزُّورِقِ
مَاذَا يَقُولُ الْأَيْكُ
يَوْمَ وَدَاعِهِ لِمَطْوِقِ؟
مَاذَا تَقُولُ فَرَاشَةَ
لِجَبِينِ وَرَدِ مُطْرِقِ؟
مَاذَا يَقُولُ مُتَمِيمِ
لِحَنِينِهِ الْمَتَمَّنِّ نَطِقِ؟
تَغْرُ الْحَيَاةَ سَحَابَةَ
فِي كَأْسِهَا الْمُتَمَلِّقِ
هَلْ كُنْتُ لَوْلَمْ نَلْتَقِ
أَوْ كُنْتُ لَوْلَمْ نَعْشَقِ

هَاتِ اسْقِينَهَا وَشِي
حُلْمٍ كَالصَّبَّاحِ مُصْفَقٍ
هَاتِ اسْقِينَهَا ذَوْبَ
وَجَدٍ كَالْيَقِينِ مَعْتَقٍ
يَا وَرْدَةَ الْعُمُرِ التِّي
فِي خَافِقِي لَمْ تُغْلَقِ
أَنَا مَا خُلِقْتُ لِغَيْرِ أَنْ
أُنْدَى بِثَغْرِ أَعْبَقِ
أَنَا مَا خُلِقْتُ لِغَيْرِ أَنْ
أَضُرِّي بِنَارِ الزُّبُقِ

B

وما زالت بلبني دانيات قُطوفها
ووعد ليل عينيها وضاء رُقادي
فآتيني بطقس كاليقين بيأضه
فأحيي في هواك ضحي موات فؤادي

B

لنا الحبُّ

لنا الحبُّ دينٌ عالميٌّ وقبلةٌ
وفيضٌ بثغر الصبحِ يسقي ويَشربُ
نبيٌّ جديدٌ، لا حدودٌ وفرقةٌ،
نقيٌّ، له البغضاءُ تعنو وتحدبُ
إذا لم يكنْ للخلقِ دينٌ ومذهبٌ
كفى أنَّ دينَ الحبِّ للخلقِ مذهبُ
وإنَّ لم يكنْ في الأرضِ إلا متيمٌ
كفى الأرضِ فخراً ما تضمُّ وتصحبُ
فيا وجهَ من أهوى أبثك محنتي
وشوقي، ونعمى أبتغيها، فتَهربُ

فما غيرُ عِينِكَ اِخْتِيَارِي وَمُوْتَلِي
وَمَا غَيْرُ أَيَّامِ الْهَوَى مَا أَقْلِبُ
وَلُقْيَا وَصَالٍ مَا رَجَوْتُ بِغَيْرِهَا
حَصَادَ الْأَمَانِي، أَيَّمَا الدَّهْرِ يُكْتَبُ
فَإِنْ أَلَيْتُ دُنْيَا وَأَقْفَرَ صُبْحَهَا
فَعَيْنَاكَ عُمْرِي وَالصَّبَّاحَ الْمُطَيَّبُ

B

قرية

يعاتني الأُحبةُ والنَّدامى
وتسألني الصَّبايا والخُزامى
أما شِعْرُ بـ «تَلَّة» * مُستهامٌ
وأنتَ بغيرها تشدو الهياما
أما شاقَّتكَ إيلاماً ونُعْمى
على حَصْبائِها، حافٍ، تَنامى
على «بَصْبوصِها» ** هُجِّتَ طفلاً
على «مِصباحِها» أفلعتَ هاماً

*

**

وفي غاباتها نُوديتَ صوتاً
أثيراً يُضيءُ بكَ الكلاما
وطففتَ على مرابعها تُغني
وبين شعابها تشكو الأواما
تسوقُ البُهْمَ، تُوردها «مَراحاً» *
و«مِمْنَةً» و«مِيسِرَةً» ترامى
وبـ «المحدوب» ** كَمُ غالبتَ قرناً
وكفُّ الأرضِ يعتصرُ الغماما
وبـ «الدحل» *** استبقتَ خطى دروبِ
بكسبِ «العفص» **** أشبعتَ المراما
وياتلك العشيَّاتِ القتامى
بهنَّ غدرتَ أطيَّاراً نيامى

«جُرِيدَاتٍ» * عَلَى كَتِفِ «العَصَارِي» **
فَهَرَجَ حَوْلَهَا وَالْمَرْجُ قَامَا
وَكَمْ أَقْحَمَتْ فِي «الْهَيْجَا» *** صَغِيرًا
تَكِيلٌ، تُكَالُ هُونًا وَاحْتِدَامًا
وَلَعَثَمَةُ الْفُؤَادِ، وَلَسْتَ تَدْرِي
أَحْبَابًا قَدْ أَصَبْتَ أُمَّ احْتِلَامًا
أُرِيحُ شَقَاوَةً، كُبُرْتُ دُنَانًا
وَمَا كُبُرْتُ نَسَائِمُهُ لِمَامَا

* * *

يَعَاتِبُنِي الْأَحْبَابُ وَالنَّدَامَى
وَأَعْتَبُكُمْ أَغَالُوا بِي السَّلَامَا
وَجُرِحُ لَيْسَ تَفْضُحُهُ الْخَوَافِي
بِأَلْفٍ لَيْسَ يَفْتَرِشُ الظَّلَامَا

*

**

ويألمُ خافقي وهو الموامي
وقد لقي العداوة والخِصاما
وأحزنُ، إذ حزنتُ، لبعضِ قومي
وقد صدعوا المحبةَ والوئاما
سأضربُ عن صريرِ الجرحِ صفحاً
أبادلُ بالقلبي حُباً تسامى
سأقطفُ من نجيعِ الصبرِ صبراً
لأربأ بالحمية أن تعامى

* * *

يعاتبني الأحبةُ والندامى
وهل ينسى الربيعُ الابتساما..؟
تلة 2006م

رباعية

(1)

أوقعتُ هذا القلبَ في
قفصِ السؤالِ
من أين أنفدُ، عند قارعةِ
المساءِ
إلى عزيفِ المقلتين؟
وحينما يأوي الرقيبُ،
أغدُّ نحو ضفيرةٍ من ليلِ حلمٍ
يرتدي كرزَ السلافِ
وخاتمَ البوحِ

فأقطفُ منْ غيومِ الشوقِ

كرماً منْ عناقِ

سندساً منْ قبلتينْ

* * *

(2)

أوقعتُ هذا القلبَ في

ليلِ المنافي

كلِّما فارقتُ دربي

أرجعتني اللهفةُ اللبابُ..

أرقتُ في ثنايا الشوقِ،

وجهاً منْ قزحِ

أمشي وتيدا في عبابِ الوقتِ

أرنو في ضبابِ الصمتِ

أرسمُ كوكباً منْ مشتهى

ويمامٍ وعدِّ رفٍّ،
ساعةَ وردةٍ
في مرفأٍ من ناهدين.

* * *

(3)

أوقعتُ هذا القلبَ في
سِرِّبِ المرايا
في كلِّ واحدةٍ رُكَّامٍ
من فضاءِ الومضِ..
يسكُبُ في دهاليزِ النوايا
ألفَ موالٍ
فترقصُ سلحفاةُ العمرِ
تومئُ في شغافِ الوجدِ،
قبرةُ الخزامى
ثم تمضي في حنينِ الشوقِ،

تغزُلُ فوقَ ساريةِ الوجيبِ،

حِداءَها

وعلى سريرِ الأُمسِ يهطلُ..

زورقٌ من غصّتينِ

ومِشجَبٌ من دمعَتينِ

* * *

(4)

أوقعتُ هذا القلبَ في رملِ

التساقِي

أعصرُ الغيمَ المعبأً باحتضارِ

القطرِ

بالكأسِ المُلبَّدِ بانتظارِ

النَّهرِ

بالنَّجوى

تمدُّ ظلالَها..

عِنْدَ اقْتِرَابِ ظَهِيرَةِ الشَّفَتَيْنِ ،
خَلْفَ الرُّوحِ
تُذْرَفُ بَحَّةٌ مِنْ آهَتَيْنِ
وَأَبْطُحُ مِنْ لَيْلِكَ
فِي جُلْنَارِ الْمُقْلَتَيْنِ
يَا أَيُّهَا الْعُمَرُ الْمُبْعَثُ بِالْحَنِينِ
وَحَمَامَةَ الْأَوْطَانِ
هَلْ مِنْ أَوْبَةٍ
لِحَصِيرَةِ الْإِنْسَانِ
فِي أَغْنِيَةٍ
مِنْ سَوْسَنِ
وَتَمِيمَةٍ مِنْ ضَحَكْتَيْنِ..؟
* * *

الأردن - تموز 2006م
«مهرجان الرمثا»

الحُبُّ فِي بِلَوَائِهِ

أوقفتُ هذا القلبَ عن فيحائه
وعلمتُ أنَّ الحُبَّ في بلوائه
ما عاد يُغويني الهوى في روضه
فثوابُ شوقٍ في ربي وعثائه
الوردُ يجمُلُ في حمى أشواكه
والطيرُ يزهو في علا بيده
والنَّهرُ أعذبُ به إذا ركبتَ له
غمُرُ السَّواقِي تُستحِمُّ بمائه
جاءتْ مُودعةً، على أهدابها
ضحكاتُ قلبٍ مولعٍ بجلوائه

وعلى وريقة ثغرها إيماءة
برحيل صب مكتوب وفائه
أودعت حزني في غياهب مهجتي
ولذيذ حزني في غضا إخفائه
أسكنت بأسي في لظى ضحكاته
وأنخت شوقي في لَمَى هَدْبَائِهِ
مرّت على وجدي سحابة عطرها
فنعمت في كبر الهوى وإبائه
ومهرت عمري بارتعاشة خدها
يا للغوي من احتدام جوائه
هم الرحيل، فقلت: ويح رحيلها
ضاع التأوه في نجاد حدائيه

أومتُ بصَافِنَةِ الوَدَاعِ فقلتُ: لا
ورمتُ بِحَتْفٍ كنتُ من نُدَمَائِهِ
يا أَيُّهَا الحُبُّ الَّذِي أَهَّنَا بِهِ
مَرَحَى، فَإِنَّ الحُبَّ فِي بَلَوَائِهِ

B

بيتها

بيتها في الخامس دَفءُ حُلْمِ هامسِ
هَجَعَ اللَّيْلُ بِهِ كَجَفُونِ النَّاعِسِ
وَعَلَى شُرْفَتِهِ بَدْرَتَمِ جَائِسِ
كُلُّ نَجْمٍ سَاهِرٍ بَعْضُ قَلْبِ حَارِسِ

بيتها في الخامس حُلْمُ صَبِّ آيسِ

دمشق 1991

B

هنالك

وحين يُد اللَّيْلُ تُغْلَقُ بَابَ النَّهَارِ وَيَنْدَاحُ وَجْهُ الْقَمَرِ
ويهمسُ رُوحُ الْجِبَالِ وَيَسْبِحُ فَوْقَ التَّلَالِ وَرَيْفُ السَّحَرِ
ويعزفُ نايُ السُّكُونِ وَيَغْرَقُ فِي لُجَّةِ الْمَشْتَهَى الْمُنْحَدِرِ
هنالك أفتحُ بَابَ الْأَثِيرِ أَطَالِعُ وَجْهَكَ ضَوْعَ الزَّهْرِ
وأعصرُ من كَرَمَةِ الشُّوقِ مَا تَشْتَهِي صَحْوَةَ الْأَمْسِ وَالْمُنْتَظَرِ
وأطلقُ كُلَّ حَمَامِ السَّلَامِ نَشِيداً عَلَى كُلِّ قَلْبٍ حَجَرِ
هنالك أشعلُ فَوْقَ الْجِرَاحِ سِرَاجَ الرَّبِيعِ وَدَوَّحَ الْمَطَرِ
وأقربُ مَنْيَ إِلَيَّ حَفِيفُ الْمَلَائِكَةِ وَخَفَقُ ابْتِسَامِ الْقَدَرِ
هنالك أبدأُ ثوبَ الْحَيَاةِ وَأُلْقِي عَنَانَ الْجَوَى وَالضَّجْرِ

وَأُبْجِرُ مَلَأَ جَنَاحَ الرُّؤْيِ وَأَطْوِي هَنِيئًا شِتَاءَ الْفِكْرِ
هِنَالِكَ حَيْثُ نَكُونُ يَكُونُ الْوَجُودُ وَعُرْسُ الْمُنَى وَالظَّفَرُ
هِنَالِكَ أَنْتِ انْعَتَاقُ الزَّمَانِ وَأَنْتِ بِي الْمَبْتَدَأُ وَالْحَبْرُ

بيروت 1998

B

أَبَدٌ وَجْهُ الْهَوَى

عائِدِيَا (مِيرُ) عَوْدَ الظَّفَرِ
مُتَرَفُ الْأَشْوَاقِ، مِلْئِي وَتَّري
عائِدٌ، لَا كَوْنَ يَوْسَعُ بَيْنَنَا
لَا فَنَاءٌ، لَا جَنُونَ الْقَدَرِ
أَمْلُكُ الدُّنْيَا وَأَطْوِي سِرَّهَا
فِي رُبِّي عَيْنِيكَ مَلْفَى عُمُري
بِيَمِينِي شَمْسُ رِيَّاكَ هَمَّتْ
وَبِيَسْرَايَ أَبْتَهَاجُ الْقَمَرِ

ورفيفُ العُمُرِ، يورِقُه الصَّبَا،
ورِدُ لِحْظٍ مُسْتَفِيضِ الحَوَرِ
أثميرُ الفَجْرِ، أم صَحْوِ اللَّمَى
أم ضُحَى خَدَيْكَ نَهْرُ الدُّرِّ
كَلَّمَا أسْرَى زَمَانِي بِيَدِي
أضْرَمَ الحُسْنَ هِيَامِي النَّضِيرِ
ونَعِيمُ الوَجْدِ يَهْمِي، فَمُرِي
بنَعِيمِ الشَّوْقِ سَكَبَ المَطَرِ
أبْدُ وَجْهَ الهَوَى، فِي حُسْنِهِ
مَنْكَ حُسْنَ الأَبَدِ المُقْتَدِرِ

عائِدُ يا (مِيرُ) ملئِي وتَّري
مَلَكَتْ عَيْنَاكَ مِنِّي قَدْرِي

عائِدُ والعَوْدُ رِيًّا أَحْمَدُ
عَظَّي، يَا (مِيرُ) قِيدُ السَّفَرِ
فاملئي بالنَّجْوِ أَقْداحَ المُنَى
واسقنيها سَكْرَةً لَمْ تُعْصِرِ
واضرميها مُهْجَةً عَبْلِيَّةً
إِنَّ قَلْبِي أَلْفُ شَوْقٍ عَنْتَرِيَّ

بين البوكمال وقرية الشاعر

آب 1995

B

هنا مروا

هنا مروا، هنا لعبوا
هنا ضحكوا، هنا غضبوا،
«ديانا» بسمة ورفقت
و«حامد» في رجولته
شمائله منمقة
أمير في سكينته
«نتاشا» أختنا دلت
لتحرسهم سماوات
وتكلمهم رعايات
هنا غنوا، هنا طربوا
هنا ازوروا، هنا صخبوا
بضوع السحر تنسرب
الصغيرة، لين، غضب
بها «روس» بها عرب
وفي حين ينتدب
رواء طبعه الأدب
ولا ناباتهم النوب
بأيدي الله تنسكب

دمشق 2004م

سلمية*

لي فيك، دانية القُطوفِ، سَلْمِيَّةُ
نُعْمَى سُلَافٍ مِنْ هَوَاكِ تَحَدَّرَا
لَمْ يُصَدِّهِ مَرُّ الْقُرُونِ، فَلَمْ يَزَلْ
صَهْبَاءَ فِي نَسْغِ الزَّمَانِ، فَأَسْكُرَا
مَا زَالَ فَيْضُ الشُّوقِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا
وَجْهَانِ فِي مِرَاتِهِ لَنْ نُكْسِرَا
رِيَانَةَ الصَّهْبَاءِ، (صَفُوكِ)** بَاذِحُ
نَهْرُ الْوَضَاءِ بَغَابِ لَيْلِكَ أَقْمَرَا

*
**

لا تأسينَ على فواتِ حواضرٍ
فخرَ الزمانِ بغارها، وتأزراً
تبقينَ في خلدِ الزمانِ حكايةً
لا البينَ يُطفئها، ولا دهرٌ جرى
يغفو الزمانُ وما غفتَ سلميةً
فهي الزمانُ مُضوعاً ومضفراً
تلك المليحةُ ما تبدلَ قرطها
فهي العزيزةُ، لا تُباع وتشتري

سلميةُ الأحبابِ روضكِ يانعٌ
أودعتُ شعري، علَّه نزلَ القرى
دربي إلى عينيكِ خضرٌ مواجعي
فخُذي يديَّ وهاتِ كفاً أخضرا

B

رَبَّةُ الْحُسْنِ

أَتَدْرِينِ مَاذَا يَفْعَلُ الْقَلْبُ بِالْهُدْبِ
وَمَا يَفْعَلُ الْعُنَابُ بِالْعَاشِقِ الصَّبِّ
أَرَأَيْتَ بُوْحٍ وَارْفَاتٍ ظَلَالُهَا
تَمُوجُ بِهَا الْأَمَاقُ فِي عِبْقِرِ اللَّبِّ
تَدَلَّى عَلَى لَيْلِ الشُّغَافِ صَبَاحُهَا
وَأَغْرَتُ بَوْرِدِ الْمَوْبِقَاتِ وَبِالْحُبِّ
فِيَمَّمْتُ شَطْرَ الْقَلْبِ أَوْ قِظَ رَحْلَهُ
لَعَلِّي إِلَى كَرَمِ السُّلَافِ (أَخُو دَرَبِ)
وَكُنْتُ احْتَسَبْتُ الْقَلْبَ فِي ذِمَّةِ الْغَفَا
وَقُلْتُ: كَفَى يَا قَلْبُ أَغْلَقَ ضُحَى الْهُدْبِ

فَأَيْقَنْتُ أَنْ الْحُبَّ رَوْحٌ مُخَلَّدٌ
وَكَنْزٌ مِنَ الْأَعْلَى يَفِيضُ عَلَى التُّرْبِ
تَمُدُّ لَهُ السَّبْعُ السَّمَاوَاتُ سُلَّمًا
فَمِنْ رَفْرِفٍ خُضِرٍ إِلَى مَنْهَلٍ عَذْبٍ
مُحَالٌ عَلَى النَّيِّرَانِ يَسْطُو غَرَامَهَا
وَنَذْرٌ مِنَ الْأَشْوَاقِ يَغْزُو لَمَى الْقَلْبِ
وَمَنْ يَتَّقِدْ شَوْقًا وَحُبًّا وَلَوْعَةً
سَيَغْدُو كَمَا الْأَطْيَارِ فِي دَوْحِهَا الرَّحْبِ
فَكُلُّ صَبَاحٍ عِنْدَ لَيْبٍ مُغَرَّدٍ
وَكَلُّ مَسَاءٍ يَوْسُفُ الْحُسْنِ فِي الْجُبِّ
فِيَا رَبِّوَةَ الْحُسْنِ الضَّحُوكِ تَمُهَّلًا
فَهَذَا الْجَمَالُ الْعَبْقَرِيُّ لَكُمْ يَسِي
وَيَا رَبَّةَ الْحُسْنِ الصَّبُوحِ أَمَا غَدٌ
يَمُرُّ عَلَى نَخْلِ الْمَشُوقِ ضَحَى الرُّطْبِ

مَطِيرٌ إِذَا مَا عَانَقَ الْحُسْنَ غِيْمَتِي
فَمِنْ كُوبٍ وَجَدِ أَخِيْلِي إِلَى كُوبِ
أَفْرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ فَرَّ مَقَامِرِ
وَكَمْ تَزْهَرُ الْأَحْلَامُ فِي الْمَسْلِكِ الصَّعْبِ
جُبِلْتُ عَلَى الْأَشْوَاقِ مَذْ أَوْماً الصَّبَا
وَكُلُّ جَمِيْلِ الْقَلْبِ مَجْبُولٌ عَلَى الْحُبِّ
وَمَاذَا الْخَرَابُ الْعَالَمِي يُسَوِّسُنَا
لَوْ أَنَّ كِتَابَ الْحُبِّ فِي مَطْبَخِ الْحَرْبِ
وَمَا فِي حُقُولِ الضَّرِّ أَيْنَعَ شَانِي
لَوْ أَنَّ ابْتَدَارَ الْعُمُرِ فِي شَرْعَةِ الْخِصْبِ
تَجَلُّ يَدُ الْإِنْسَانِ عَنْ حَمَاةِ الْقَذَى
لَوْ أَنَّ يَدَ الْإِنْسَانِ فِي رِبْقَةِ الْخَطْبِ

* * *

أَعْيُرِي فُوَادِي، رَبَّةَ الْحُسْنِ مَوْطِنًا
فَتَزْهُو بِي الْأَوْطَانُ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ

ولولا دُرُوبُ اللهِ تَغْدُو جَمِيلَةً
فما كان من صوفيٍّ عَشِقٍ على دَرَبِ
أَقَانِيمٍ وَجَدٍ يانعاتٍ ضِفافُها
إذا ما هَلَّلَ الإِصْباحُ في لَيْلِكَ العُجْبِ
فَقُمْ أَيُّهَا الوَسْنانُ سَبِّحْ بِحُسْنِها
ضَلَلْتَ إذا جَانَبْتَهَا عن شِرْعَةِ الرَّبِّ

2011م

B

مُراهِقَةٌ

أنا ما صُبتُ مُرائياً ومُراهِقاً
أقسمتُ يا دُنْيَايَ: رُمْتُكَ عَاشِقاً
شَتَّانَ بَيْنَ مُراهِقٍ وَمُوامِقٍ
قَدَرَ الفُؤادِ بِأَن يَظِلَّ مُعانِقاً
مَنذا يَعاِنِدُ في الهوى أَقَدارَهُ
فإِذا قَضَتْ بِصَمِّ الفُؤادِ مُوافِقاً
لِلخائِضينَ بِحُورِهِ شَغَفُ اللِّقا
غَرِقاً وَيَحُلُّو في الهوى أَن نَغْرِقا
يَزهو المُحِبُّ عَلى خَميلِ شَقائِهِ
ويَقولُ: زِدْني يا إلهي مِنَ الشَّقِّ

لَمْ يَخْلُقِ اللهُ الْجَمَالَ لغيرِ ما
يرضاهُ فَيَضاً في القُلُوبِ، مُؤَلِّقا
كأسُ الغَضَا في روضهِ محمومة
طَعْمُ السُّلَافِ مُسَلِّسَلاً ومُؤَلِّقا
لا تبتئسُ مِنْ عَصْفِهِ وتَلَقَّه
وافتحُ بشوقِكَ ما النوى قد أغلقت
تلكَ الحياةُ، ويُجتبى في نهرها
رَغْدُ الهوى، ولئن نغضَّ فنسرقا
فَدَعِ الفؤادَ مُغرباً ومشرقاً
شَغَفُ الحياةِ بأنْ نُحِبَّ ونعشقا

* * *

يا تلكَ في سِرْبِ الهوى لم تَسْتَفِقْ
فإلامَ هذا الموتُ في حُضْنِ التُّقى

مَدِّي إِلَى عَيْنَيْكَ فَجَرَّ صَبَابَةٌ
وَهَبَّي الْفُؤَادَ مِنَ الْغَرَامِ الْمُؤَنَّقَا
هُزِّي نَخِيلَ الشُّوقِ يَصْطَفِقُ الْهَوَى
لَا تَجْزَعِي، كَرْمُ الْهَوَى لَنْ يَخْلُقَا
فَعَلَى غُصُونِ الْأَيْكِ أَلْفُ يَامَةٍ
نَشْوَى، أَلَا عَبَقَ الْخَلْيُ فَأَغْدَقَا!
مَا شَاخَ قَلْبٌ بِالْوَدَادِ مَضْمَخٌ
أَوْ شَاخَ عُمُرٌ بِالْجَوَى قَدْ أُحْرِقَا
هَذَا الْوَقَارُ اللَّيْلُكِيُّ أَمَّا بِهِ
مَنْ رَعْدَةٌ فَيَضُوعُ صَبَابًا مُورِقَا
جَبَلَ الْهَوَى أَلَّا تَنَامَ جُفُونُهُ
جَلَّ الْهَوَى أَلَّا يَضُوعَ وَيَأْلُقَا
مَرِّي عَلَى الْوَجَعِ الْجَمِيلِ سُلَافَةً
كَأَسُ الْغَرَامِ جَمِيلُهُ أَنْ يَصْعَقَا

وهو الغرامُ على غَضاً شُرْفَاتِهِ
أشهى إلى شَفَةِ النَّدِيمِ وأَعْبَقَا
ما ضلَّ عَمْرٌ بِالْوِدَادِ تَنَمَّقَا
أو ضلَّ عَيْشٌ بِالْوِدَادِ تَعَلَّقَا
عُودِي إِلَى وَرْدِ الْهَوَى مِغْنَاجَةً
دَرْبِي إِلَى رِيَاكِ طَارَ وَصَقَّقَا
يَا تَلِكُ يَا نَعْمَ الْحَيَاةُ بِخَاطِرِي
دَلُّ الْحَيَاةِ وَدَادُهُمَا ، فَالْمُلْتَقَى
بَرْقٌ عَلَى جَفْنِ اللَّقَامِ مَخْضُوضٍ
رُدِّي إِلَى بَرْقِ اللَّقَامِ مَا أَبْرَقَا

B

الشاعر في سطور

محمد رجب رجب

- تولد 1952 قرية (التلة)، محافظة طرطوس.
- دبلوم دراسات عليا في الحقوق.
- ضابط متقاعد من الشرطة برتبة "العميد".
- عضو اتحاد الكتاب العرب.
- مقرر جمعية الشعر سابقاً.
- شارك في أمسيات ومهرجانات محلية عديدة.
- شارك في مهرجان التحرير الأول في (النبطية) بلبنان عام 2000م.
- شارك في مهرجان (الرمثا) الثقافي في الأردن عام 2006م.
- يكتب القصة القصيرة والشعر المحكي.

- إصداراته الشعرية:

- حدائق الوجد.
- شرفات قلب.
- جذلاً تموت.
- أهداب فجر.
- له ديوان تحت الطبع: "مسافات إلى الغيم".

الفهرس

5.....	
7.....	
11.....	
12.....	
14.....	
18.....	
20.....	
22.....	
25.....()	
27.....	
29.....	
31.....	
34.....	
35.....	
38.....	
42.....	
46.....	

49.....
50.....
53.....
55.....
57.....
61.....
65.....
68.....
70.....
73.....
75.....
77.....
78.....!!!
81.....
82.....
87.....
91.....
93.....
97.....
99.....
101.....
102.....

103.....
105.....
108.....
111.....
114.....
116.....
120.....
122.....
124.....
128.....
133.....
136.....
137.....
139.....
142.....
143.....
145.....
149.....
153.....